الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

النخبة الجزائرية المثقفة في تونس ودورها في تبلور الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- بـري صيدة
- رابح سلمى

إشراف الدكتور:
د- تومي طاهر

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د.مرزوقي بلقاسم	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي بريكة	رئيسا
د. تـومي طـاهـر	أستاذ محاضر -ب-	المركز الجامعي بريكة	مشرفا ومقررا
د. خنوف شعيب	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي بريكة	عضوا

العام الجامعية:1442-1443هـ/2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

النخبة الجزائرية المثقفة في تونس ودورها في تبلور الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- بـري صيدة
- رابح سلمى

إشراف الدكتور:
د- تومي طاهر

العام الجامعية:1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

الشكر لله أولا القائل في كتابه العزيز،

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

نشكر المولى عز وجل الذي ألهم علينا نعمته وعظيم فضله ومنحنا القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيبة لإكمال هذا العمل وأخص بالذكر لدكتورنا المشرف

- تومي طاهر-

على مساهمته القيمة بنصائحه وتوجيهاته الصائبة والهادفة فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما نتوجه بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد محترم ومشكور في قراءة هذه المذكرة من أجل تقييمها وتثمينها.

كما نتقدم أيضا بالشكر إلى أساتذتهم الكرام بقسم العلوم الإنسانية المركز الجامعي سي الحواس بريكة

والله ولي التوفيق.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعب سنين

إلى من زرعت في نفسي كل معاني الحب والعطاء

إلى التي جعل الله جنة تحت أقدامها...

أمي... الغالية

أطال الله في عمرك

وإلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم...

أبي... الغالي

حفظه الله

إلى من يسرهم فرحي ونجاحي

اخوتي وأخواتي...

إلى زميلتي في المذكرة سلمى...

حفظهم الله

....صـــيـــدة....

الإهـداء

"بسم الله الرحمن الرحيم "

أتقرب بعملي هذا إلى الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وإلى سيدي وحبيبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أما بعد:

من قال فيهما الله تعالى:" وبالوالدين إحسانا "

إلى...من حملتني وهن على وهن، وأضاءت لي درب الحياة بنور الإيمان والتربية،فهي أغلى الناس على قلبي... أمي الحبيبة... فاطمة

إلى... من علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة أبي الغالي... عمار

أطال الله في عمرهما.

إلى... من حفزني للتقدم أخواتي: عبد الرزاق، سهام وأولادها:"يوسف، دعاء، رتاج، عبد السلام، سيرين".وزوجها "نوري"

إلى... من رحمها الله وأسكنها فسيح جناته والتي كانت بمثابة أمي الثانية جدتي الغالية... بختة.

إلى... صديقاتي وروح قلبي والتي شاركت معهم أجمل اللحظات سواء الفرح أو الحزن فكانوا نعم الأخوات "غاليتي مروة، إبتهال، آية، خديجة، هاجر".

إلى... من علموني أن الحياة صبر وتفاؤل خالاتي وأخواتي وخاصة خالتي "فتيحة".

وإلى... كل من كان سندا لي وساعدني خلال مشواري الدراسي سواء من بعيد أو قريب.

"وإلى من شاركتني في مشواري الدراسي صيدة"

....سلمى....

مـــــقدمـــــة

تعد العلاقات الجزائرية التونسية من أقدم العلاقات في تاريخ المغرب العربي أي قبل الفتوحات الإسلامية في مجالات مختلفة خاصة السياسية وفي مجال التعليم حيث كانت لها صلة متينة في بداية القرن العشرين أي مع فترة دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830م والذي يعتبر محطة من المحطات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، والتي لازلت مسجلة في التاريخ، فالمستدمر لم يكتفي باستغلال الأرض وإحتلالها بل تعدى إلى انتهاج سياسة التعسف ومحاولة طمس المعالم الحضارية ومحو الشخصية الوطنية بهدف تشويه تاريخ شعب أراد العيش بسلام وكرامة أجداده وأسلافه من قبل كما توطدت هذه العلاقات مع تزايد هجرة المجتمعات الجزائرية بشكل كبير نحو البلاد التونسية، التي تعددت أسبابها وأهدافها المنشودة فصنفت الهجرة داخلية وخارجية مؤقتة وغير مؤقتة، فمنهم من هاجر من أجل الإستقرار هروبا من بطش الإستعمار وتعسفه، وآخر هاجر من أجل طلب العلم لتكملة دراسته في جامع الزيتونة نتج عنه تبلور وعي ثقافي وفكري جاء كرد فعل على سياسة التعسف الفرنسية مما كان له أثر كبير في مسار الحركة الوطنية وانتقال الجزائريين من العمل المسلح الغير منظم الذي تمثل في المقاومات الشعبية إلى العمل السياسي المنظم، بظهور تيارات وطنية بمختلف نشاطاتها نتيجة تعليم صحيح قائم على مبادئ الروح الوطنية والدينية وتأثير ثقافي من خلال ما جاءت به النخبة المثقفة ثقافة عربية والدارسة في جامع الزيتونة، ليكتب نهضة علمية بالمجتمع الجزائري بإحياء الدين الإسلامي واللغة العربية التي هي أساس مقوماته التي تكتسيه في تاريخه العريق لجهود بعض العلماء أمثال عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي وغيرهم، حيث تمثلت جهودهم في الإرهاصات الأولى للوعي الوطني واليقظة والدعوة إلى الإصلاح والمحافظة على الشخصية الوطنية والإسلامية.

- **الإشكالية:**

وجاءت الإشكالية كالتالي:

- **هل كلل نشاط الطلبة الزيتونيين بالنجاح في مسيرتهم الوطنية؟**

وتندرج عنها عدة تساؤلات فرعية هي:

- كيف كانت دوافع الهجرة؟
- وماهي العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة؟
- كيف كان نشاط الطلبة؟ وما موقف فرنسا منه؟

– وماهي أهم النخب التي تكونت في تونس؟

– **أسباب اختيار الموضوع:**

أما سبب إختيارنا لهذا الموضوع هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

– الأسباب الذاتية: متمثلة في الرغبة والميل في الإطلاع على موضوع النخبة الجزائرية المثقفة في تونس ودورها في تبلور الحركة الوطنية الجزائرية.

– الأسباب الموضوعية: متمثلة في تسليط الضوء على نشاطات المهاجرين الجزائريين الذين التحقوا بجامع الزيتونة وإحاطتنا بظروف الهجرة والعوامل التي ساهمت في ظهور النخبة.

إبراز دور بعض الشخصيات أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي اللذان كان سببا في تنوير الشعب الجزائري.

– **المنهج المتبع:**

كما اعتمدنا في بحثنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال ذكر بعض الوقائع التاريخية ووصف بعض الأحداث التاريخية.

– **أهمية الموضوع:**

وتكمن أهمية موضوعنا في معرفة النخبة الجزائرية المثقفة في تونس ومدى تأثيرها في تبلور فكرة الحركة الوطنية داخل الجزائر والدور الفعال التي قامت به إتجاه المجتمع الجزائري من أجل تثقيفه وإعداده فكريا لمواجهة الإحتلال الإستعماري.

– **أهم المصادر والمراجع:**

كما اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

– أبو الالقاسم سعدالله: الحركة الوطنية، ج1.

– أبو الالقاسم سعدالله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر

– أبو الالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5.

– بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1989–1830، ج5.

– خير الدين شترة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1956–1900، ج1.

– الدراسات السابقة:

إن موضوعنا هذا الذي يندرج تحت عنوان النخبة الجزائرية المثقفة في تونس ودورها في تبلور الحركة الوطنية الجزائرية ليس موضوعا جديدا في الدراسة، فمن الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها نجد:

– صبرينة تونسي: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1954م، التي أفادتنا في دوافع الهجرة.

– أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830–1954م، التي اعتمدنا عليها في الهجرة الجزائرية.

– خطة الموضوع:

كما اعتمدنا في عملنا هذا على خطة بحث تحتوي على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول ينطوي كل فصل على مبحثين وخاتمة.

تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى تعريف النخبة المثقفة والحركة الوطنية، أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان أسباب الهجرة يحتوي على مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان الدوافع المباشرة تحته ثلاث مطالب، المطلب الأول تطرقنا فيه إلى محاربة اللغة العربية، أما المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى محاربة الدين الإسلامي، أما المطلب الثالث فجاء تحت عنوان محاربة التعليم العربي.

أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان الدوافع المباشرة، يحتوي هو أيضا على ثلاث مطالب، المطلب الأول تطرقنا فيه إلى الأسباب الاقتصادية، والمطلب الثاني إلى الأسباب الاجتماعية، أما المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى الأسباب السياسية.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة ونشاط الطلبة في الجزائر وموقف فرنسا منه، يحتوي هو أيضا على مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى عوامل ظهور النخبة المثقفة، جاء مطلبه الأول تحت عنوان فرنسا وسياستها، أما المطلب الثاني جاء تحت عنوان الإنتاج الفكري لهجرة الأدمغة إلى الداخل والخارج، أما المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى الجانب العلمي والثقافي، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان نشاط الطلبة الجزائريين وموقف فرنسا منه، المطلب الأول تطرقنا فيه إلى النشاط الصحفي، أما المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى النشاط العلمي، أما المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى موقف فرنسا من نشاط الطلبة.

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان شخصيات النخبة ونشاطهم، الذي كان مبحثه تحت عنوان العلامة عبد الحميد بن باديس، حيث تطرقنا في مطلبه الأول إلى مولده ونشأته، أما المطلب الثاني نضاله قبل تأسيس الجمعية الجزائرية، أما المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى نشاط ابن باديس في الجمعية الجزائرية، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان الشيخ محمد البشير الابراهيمي، تطرقنا فيه في المطلب الأول إلى مولده ونشأته، أما المطلب الثاني إلى تعليمه وترحاله، أما المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى نشاطه.

- **الصعوبات:**

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا:

- قلة المصادر والمراجع في المكتبة الجامعية وهذا ما جعلنا نستعين بمكتبات أخرى خارج الجامعة.
- وجود اختلاف في بعض المراجع والمصادر مما صعب علينا أخذ الصحيح منها.
- الغموض في بعض المعلومات.
- كثرة المعلومات المتشابهة وتشابكها في العديد من المصادر مما صعب علينا الجمع والمقارنة بينهما.

الفصل التمهيدي

مفهوم النخبة المثقفة والحركة الوطنية

1- مفهوم النخبة المثقفة

2- مفهوم الحركة الوطنية

1- مفهوم النخبة المثقفة:

النخب المثقفة هي النخب التي تمثل صفة الحركة الوطنية الجزائرية التي تربطهم صفة واحدة على الرغم من اختلاف أفكارهم ومطالبهم آلا وهو الإستعمار، وشروط واحدة وهي الدفاع عن أرض الوطن، والنضال من أجل تحقيق الإستقلال، والنخبة الجزائرية تشكل نقطة قوة ضد الإستدمار، ومرحلة تشكل خطاب وطني الذي بدوره تستطيع الجزائر استرجاع سيادتها، والنخبة الوطنية هو ذلك التيار الذي كان يطالب بالإستقلال التام عن فرنسا ويعمل من خلال الأفكار التي جاء بها عقله الناضج لتكون وسيلة لاسترجاع السيادة الوطنية"[1].

شهد العالم العربي الكثير من الحروب المتمثلة في الإستعمار الذي احتل البلاد العربية وكوارث مست مجتمعه ودولته التي تمثل أمته، جعل قيمتها في انهيار متزايد لما آلت إليه التنمية المتدنية أدت إلى تقهقر البلاد مما آل إلى ظهور النخبة المثقفة والصناعة المعرفية والإنتاج الفكري، أدى إلى تبلور رأي جديد ليكون خطوة لإنتاج آراء وأفكار جديدة على المجتمع الذي يسكنه ويمثله"[2].

أ- تعريف النخبة:

كما عرفها بشير بلاح في كتابه أنها: "مجموعة من الناس تقود الأمة إلى الإصلاح والحرية في شتى الميادين التي تمتاز عن غيرها بتفوق علمي وثقافي واجتماعي، وقد تكون ذات قوة وصلة اقتصادية ومالية كبير"[3].

ويذكر أبو القاسم سعد الله في تعريف آخر أنها "العقل المتفتح المنافس للكتلة المحافظة بحكم ما يملكوه من برنامج ونظريات خاصة في السياسة الجزائرية، حيث جعلهم يكتسبون دور مهم أواسط الشعب الجزائري بالنهوض بالقضية الوطنية خلال عهد النهضة"[4].

---

[1] الطاهر سعود: الحركات الإسلامية من الجزائر-الجذور التاريخية والفكرية- مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي الإمارات العربية المتحدة، ص 269.

[2] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد مثقف، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2004، ص 145.

[3] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 329.

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 159، 160.

يقصد بالنخبة الجزائرية أولئك الذين درسوا في المدارس الفرنسية في الثلاثينيات تحت تعليم وثقافة عربية من خيرة الشباب الجزائريين الذين شكلوا ما يعرف بأدب التاريخ الجزائري المعاصر ومعظمهم من الفئة الهجينة أي الطلبة الفرنكفونيين والإندماجيين، وهم ليسوا جزائريين ولا فرنسيين فقال عنهم الحاكم الفرنسي ناجيلان سنة 1949م "إن مستقبل الجزائر المسلمة الفرنسية يحضر الآن في المدراس الفرنسية برغم الأنبياء التعساء"[1]، وهي الكتلة المنافسة للمحافظين[2].

يعرف عبد الكريم النخبة في كتابه على أنها "كل ما يحارب المنحرف الضال لما تكتسيه من فكر وعلم وتحارب ميادينه وتكون موجهة للمجتمع، لأنها زبدته وأحسن أبنائها في العلم والفكر والوعي في كل شيء، ولها الحق في فرض رأي الأغلبية للأمة التي تديرها من إصلاحات في شتى الميادين متفاعلة مع هذه الأخيرة، فالنخبة في عهد الإستعمار كانت في صورة حعام بالدفاع عن المجتمع المظلوم بطريقة وحشية من طرف الإستعمار الذي احتل البلاد العربية"[3].

وتعني الفترة التي تبدأ من الإستعمار إلى نخبة تقليدية التي تعلمت في المدارس العربية ونخبة عصرية تعلمت في المدارس الفرنسية التقليدية في كل المستويات ولهم نفس المستوى الثقافي[4].

النخبة هي تلك الطبقة المثقفة التي ظهرت في أواخر القرن الـ19م والتي درست في المدارس والمعاهد الأجنبية والعربية من المجتمع الجزائري الذي أنتج عنها نخبة مثقفة ثقافة عربية وفرنسية وهناك نخبة مثقفة ثقافة فرنسية أي ذات فكر غربي برزت في التعليم والصحافة والإفتاء في المجال الديني ونشر الوعي من خلال الصحافة التي لعبت دورا كبيرا في عهد الإستعمار والنشاط السياسي، كما

---

[1] محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق جديدة نادرة تنشر لأول مرة، ط4، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 153.

[2] مجاهد يمينة: النشاط السياسي للنخبة، عصور، م20، ع3، 2021، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، ص 251.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، دار الهدى، الجزائر، ص ص 24، 25.

[4] بوزيدي الهواري: بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 2011/2010، ص 107.

ساهمت في مساعدة الجزائريين في أصعب الظروف المزرية التي عاشها، لينتج فيما بعد الاستقلال الذي نالته الجزائر لتكتب تاريخها[1].

ب- تعريف المثقف:

المثقف هو ذلك الإنسان الذي يقوم بنشاطه الفكري، ويساهم في نشر الوعي والدعم والتطوير للمجتمع الذي يعيشه، والمثقف القديم هو الأديب والشاعر وغيره، أما المثقفون الجدد هم العلماء ورجال الدين، وأن كلمة مثقف بالنسبة لفرنسا تعني السياسة والفكر في التاريخ أي المثقف يقابله في اللغة العربية لفظ المفكر وهم جماعة من الناس يتمثلون في اللغة العربية، لفظ المفكر وهم جماعة من الناس يتمثلون في المفكرين والأدباء والمؤرخين الذين يقومون بالحركة الوطنية من أجل الدفاع عن شيء ما[2].

كما عرفها غي بريفيلي على أنها "تنظيمات جزائرية ذات طابع سياسي سواء درست دراسة عربية أو فرنسية لهم مطالب سياسية واضحة تحت وثيقة يطالبون فيها على حقوق الشعب وتحسين الأوضاع الاجتماعية للسكان الذي يمثلونه مقابل حصول النخبة الجزائرية على حقوقهم السياسية"[3].

المثقفون هم الأشخاص الذين يكتسبون المعرفة بكل أسسها ويعملون بالثقافة سواء من ناحية التنشيط أو إعطاء رسالة وتشمل بذلك الفن والعلم والدين، وظهر هذا المصطلح في القرن الـ19م لإمتلاكهم كمٍ من المعارف التي تمكنهم من إدارة المجتمع المعاصر[4].

ج- النخبة المثقفة الجزائرية:

النخبة الجزائرية المثقفة هي نخبة ذات نشاط سياسي ظهرت في القرن الـ19م، فمنهم من درس في المدارس الفرنسية وتكونت لهم ثقافة غربية، ومنهم من درسوا في المدارس العربية وتكونت لهم ثقافة

---

[1] فاطمة الزهراء رحماني، محمد راج: مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني، مجلة الأصالة، دراسات وأبحاث المجلة العربية، م10، ع04، 2018 العام العاشرة، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 275.

[2] محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2001، ص ص 20، 24.

[3] غي بريفيلي: النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962م، تر: م. حاج مسعود، أيكلي، ع. بلعربي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 138.

[4] المجلس الأعلى للغة العربية: الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعوي للمجلس، منشورات المجلس، الجزائر، 2018، ص 288.

عربية إسلامية تحت مبدأ واحد، وهو إرجاع حقوق الجزائريين المسلوبة منهم ومعبرين عن رفضهم لسياسة المحتل التعسفية من خلال القوانين التي يصدرها، منددين فكرة الاعتراف بالأمة الجزائرية كدولة لها حقوقها في أرضها المحتلة[1].

النخبة المثقفة هي النخبة المفرنسة التي تكونت في فترة الإستعمار الفرنسي وتخرجت من المدارس الفرنسية[2].

النخبة المثقفة الجزائرية هي التي كان لها علاقة سياسية وفكرية وعلمية بالتونسيين في جامع الزيتونة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي كان لها الفضل الكبير في إنماء العقل التونسي والتي ساهمت بدورها بإحداث نهضة فكرية وسياسية في مجتمعهم، شهد لها التاريخ في فترة عصيبة وهي فترة الإحتلال الفرنسي للبلدان العربية الشقيقة[3].

النخبة المثقفة هي عبارة عن مقاومة ثقافية تشكلت بصورة صحيحة منذ إحتكاك المجتمع الجزائري بالمحتل الأجنبي، والنخبة الجزائرية المتواجدة في المدينة كانت ترى الفرنسي من خلال نظرتها إلى ثقافة الغرب[4].

---

[1] محمد بليل: دورتي النخبة المثقفة في الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1932م، من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م07، ع02، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة تيارات، الجزائر، ص ص 114، 115.

[2] لهلالي سلوى: من رواد النخبة الجزائرية، محمد صوالح أنموذجا، بحوث ودراسات مهدات للأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2018، ص 326.

[3] خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1930م)، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 75.

[4] محفوظ سماتي: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني، عبد العزيز بوشعيب، دار حلب، الجزائر، 2007، ص 199.

2- مفهوم الحركة الوطنية:

شهدت الجزائر خلال مطلع القرن العشرين تشكل نهضة ثقافية ودينية بينت مدى رفض الجزائريين للإستعمار وتمسكهم بالدين الإسلامي، فبعد الحرب العالمية الأولى إكتسب الشعب الجزائري وعي وخبرة مما أدى إلى ظهور "الحركة الوطنية الجزائرية"، ومنه نرى بأن الحركة الوطنية هي مجموعة من المنظمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وعملت على تربية وترقية الشعب والدفاع عن مصالحه والنضال في سبيل حقوقه السلمية[1].

فمن الخطأ الفادح أن نؤرخ لبداية الحركة الوطنية مع مطلع القرن العشرين ونعتمده كبداية لنهضة جزائرية ناكرين كل أحداث القرن التاسع عشر، لأن الباحث التاريخي لا يستطيع أن يفهم معنى الحركة الوطنية إلا إذ عرف واقع الاحتلال المرير الذي عاشته الجزائر، لأن مفهومها أصبح محل خلاف لدى الكثير من المؤرخين والسياسيين الفرنسيين فاختلفت آرائهم واتجاهاتهم حولها فأنكروا وجود الأمة الجزائرية، وادعوا بأن الجزائر لم تكن أمة واحدة ولا تملك شخصية تاريخية قبل الاحتلال، وهذا ما أكده المؤرخ سودرون في قوله: "أن الجزائر عام 1830م لم تشكل دولة فما بالك بأمة"، وبنفس الزعم يرده الفرنسي أرون بقوله: "أن الجزائر حين وصول الفرنسيين لم تكن قطرًا مستقلا"، وبنفس الوحشية يدعي المستشرق بوسكي في قوله: "أن فرنسا لم تخلق الجزائر فقط بل صنعت لها اسمًا أيضا" [2].

خلال القرن الـ19م دخلت الجزائر في قوقعة من الصراعات الحادة والاضطرابات التي كان لها تأثير كبير على إضعاف إمكانياتها وقدراتها منها إقتصادها، فإنعدم الأمن والاستقرار في البلاد، فلم تستطيع الجزائر تحمل هذه الوضعية فاضطرت إلى عقد عدة معاهدات مع الدول الأوروبية منها فرنسا وهذا ما أدى إلى توليد ثورة كبرى معها[3].

ساهمت الكثير من الأحزاب والجمعيات في إيقاظ الوعي الوطني للجزائريين ودفعهم للتحرك والاتحاد لإفشال مخططات الإستعمار، لأنهم كانوا فاقدين الأمل في التفاهم مع الفرنسيين فرؤا أن الحل الوحيد لتحقيق طموحاتهم هو التعاون مع الأحزاب الجزائرية، حينها تحالف بعض القادة الجزائريين لتعيين

---

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 361.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930م، ج2، المرجع السابق، ص ص 29، 73.

[3] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1997، ص ص 20، 23.

كاترو حاكما على الجزائر سنة 1943م، وبمجرد استلامه للحكم قال: "بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأنه لا يقبل أن تكون النقاط المقترحة من طرف الجزائريين قواعد للعمل والتفاوض"[1].

ومن جهة أخرى نجد الجنرال ديغول[2] هو الأخر متأثر بقول كاترو في قوله: "أنه منذ بداية العالم لم يكن للجزائر وحدة ولا سيادة"، فتأمل الفرنسيون بأنهم انتصروا على الجزائريين بقوة السلاح وليس بعقد اتفاق، أو استسلام إرادي، لكن الجزائريين لم يقبلوا بالهزيمة بالرغم من معرفتهم بأنهم منهزمون فواصلوا مقاومتهم بكل الطرق والامكانيات التي يمتلكونها[3].

واصل الفرنسيون اهمالهم في حق الشعب الجزائري بقصد تشويه وتزوير تاريخ الجزائر عبر العصور المختلفة، كما أوضح الدكتور أبو القاسم سعد الله في قوله: "لقد دونوا على أن الجزائر منطقة جغرافية من العالم تداولت عليها الدول والشعوب من الفينيقيين حتى الفرنسيين، وليس هناك في نظرهم شعب أو أمة أو كيان أو مجتمع متماسك بل هناك قبائل متنافرة تخوض حروبا مستمرة ولا تخضعها إلى القوى كالرومان والأتراك والفرنسيين"، هذه هي فلسفة الفرنسيين في كتاباتهم لتاريخ الجزائر وهم لم يطبقوا هذه النظرية على عهدهم[4].

إن رواد المدرسة التاريخية الإستعمارية قد أسسوا لبداية الحركة الوطنية الجزائرية إلى بداية نشاط الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا فحاولوا بذلك طمس معالم اليقظة الجزائرية فاستعملوا جميع أنواع القمع والنهب، كما وضح الدكتور أبو القاسم سعد الله في تناوله الحركة الوطنية، "بأن الذين كتبوا عنها يعتبرونها حديثة العهد فظلت هذه الفكرة شائعة وربطوها بميلاد الأحزاب السياسية"، ومن النظرة التاريخية

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 238.

[2] **الجنرال ديغول**: رجل دولة فرنسي، ومن أبرز رجالها في القرن العشرين، ولد بمدينة ليل بالشمال الفرنسي 1890م كان رئيسا للجنة الفرنسية، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزئر، توفي في كولمبي لدو إغليز عام 1990م، للمزيد ينظر، عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 128.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930م، ج2، المصدر السابق، ص 74.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص36.

يقول: "أن الحركات القومية المضطهدة وجدت أولا في أشكال أخرى غير الأحزاب المنظمة قد ظهرت كجمعيات سرية وتمردات وصحافة وانتعاش أدبي ونشاطات اجتماعية كالنوادي..."[1].

وفي عام 1939م كان من أهداف الجزائريين المطالبة بالحقوق والحريات، كما طالبوا به بسبب مكر فرنسا لهم وخضوعها لمواصلة الضغط على المستوطنين ورفضهم للمساوة بينهم وبين الجزائريين حتى ولو كانوا على مستوى عال من الثقافة الفرنسية[2].

أشار بعض المؤرخين الجزائريين أمثال عبد الكامل جويبة "بأن الحركة الوطنية كان لها تأثير واضح على الأوساط الفرنسية، فربما يظهر هذا التأثير في سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة والإعلان عن الجمهورية الفرنسية الرابعة بعد عام 1945م"[3].

كما ذهب أحمد مهساس إلى أن الحركة الوطنية تضرب بجذورها في مرحلة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي ومختلف الانتفاضات التي هزت الجزائر[4].

ظل مفهوم الحركة الوطنية موضوعا شائكا محفوفا بالحذر والخطر لكل من يخوض فيه خاصة بالنسبة للباحث التاريخي، فهي مصطلح سياسي حديث التداول ارتبط بظهور حركات التحرر الوطنية لأنها الحركة الوحيدة التي أعلنت عن الاستقلال فاطلق عليها اسم الحركة الاستقلالية لأنها تميزت عن باقي الحركات الأخرى[5]، فيعود أصل الكلمة إلى ردت فعل تجاه الإستعمار وهو رمز من رموز المقاومة

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930م، ج2، المصدر السابق، ص ص 94، 95.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص 102.

[3] عبد الكامل جويبة: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954م، دار الواحة، الجزائر، 2013، ص 8.

[4] أحمد مهساس:الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 8.

[5] مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954م، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1955، ص 14.

فالقاعدة الأساسية لمفهوم الحركة الوطنية هي المجابهة والرفض المطلق لكل غزو أجنبي وذلك لعدم إضفاء الشرعية على الاحتلال[1].

وهناك من يقول بأن الحركة الوطنية هي كل سلوك سلكه الشعب الجزائري ضد المحتلين الفرنسيين منذ أن حطى الإستعمار أقدامه على أرض الجزائر بكل الوسائل المختلفة، سواء اتخذت هذه الوسائل أسلوب المجابهات الفكرية والدينية والاجتماعية أو وسيلة أكثر عنفا كالتصادم مع هذا المحتل[2].

وبالإضافة إلى ذلك فغن الحركة الوطنية فقد اكتسبت صلابة على مر السنين وعاشت تجارب مختلفة، وباءت محاولات الفشل والنجاح، وانتشر الوعي الوطني لدى مختلف الطبقات، وبرزت على المسرح عناصر جديدة لم تكن واضحة خلال العقود السابقة، فتشكلت هيئات وأحزاب جديدة، وحدثت حركة المؤتمر الإسلامي وكل هذه العوامل الداخلية والخارجية جعلت مواقف ومشاريع فرنسا في الجزائر تبدو خارج الزمن الذي وضعت فيه[3].

لأن الحركة الوطنية ليست ممثلة لحزب الشعب وحده ولا الإنتصاريين، بل هي نشاط شامل أقرت به الطبقة العامة المتمثلة في تيارات متعددة، شملت الإنتصاريين والشيوعيين والعلماء والمجتمع المدني[4].

وانطلاقا من هذا يمكن اعتبار الكفاح المسلح يمثل امتدادًا للنضال السياسي المتمثل في الأحزاب السياسية، وهذا غير منطقي لأنهم حاولوا تلطيخ مسيرة النضال المسلح للجزائريين، إذا الحركة الوطنية

---

[1] مراد بوعباش: الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1962م، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية فرع التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 03، 2011/2010، ص 118.

[2] لباز الطيب: الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944م، نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة أفاق العلوم، ع03، 2021، جامعة الجلفة، الجزائر، ص 14.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 34.

[4] احمد مريوش: جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الاستخبارات الفرنسية ما بين 1953-1956م، مجلة مصادر، ع01، 2019، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص 89.

هي التعبير أو رد فعل الشعب الجزائري ضد المحتلين سواء كانت جماعية أو فردية، معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل لأن الغاية منها واحدة وهو الرفض التام للسياسة الإستعمارية[1].

[1] قدوري رميسة: الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1998-1974م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 17.

الفصل الأول

أسباب وعوامل الهجرة ونشاط الطلبة وموقف فرنسا منه

المبحث الأول: الدوافع الغير مباشرة

المبحث الثاني: الدوافع المباشرة

المبحث الأول: الدوافع الغير مباشرة

المطلب الأول: محاربة اللغة العربية

اكتشف الفرنسيون بأن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وبقائها يرتبط ببقاء الشخصية الوطنية، لذلك حاولوا إزالتها واجبروا الشعب الجزائري على استعمال اللغة الفرنسية، فأصدرت جملة من القرارات أهمها قانون 8 مارس 1938م الذي ينص على حظر استعمال وتعلم اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية.[1]

لم تكن اللغة العربية محل ثقة عند المؤرخين الفرنسيين ولم تكن أداة تاريخ لأنهم انتقدوا مصادرها ومن جهة أخرى نرى أن قائد الجيش الفرنسي الدوق دي روفيقو يقول: "هدفنا هو أن نحل الفرنسية محل اللغة العربية بنشرها بين الأهالي عن طريق السلطة والإدارة، ولاسيما إذا أقبل الجيل الجديد على التعليم في مدارسنا"، كما أكدت جريدة المرشد الجزائري سنة 1833م "إن لغتهم العربية ليست مفيدة لنا إلا في علاقتنا بهم، أما الفرنسية فهي المفتاح الذي يدخلون به إلى العلم نفسه"، فلخصت هذه الجريدة الموقف بقولها: "أن ما بعد تعلم العربية ليس سوى اللغة أما بعد تعلم الفرنسية فهو جميع المعارف الإنسانية"[2].

اعتبر الفرنسيون بأن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، واللغة الفرنسية هي لغة السيادة الرسمية فأكتفوا بتدريس الدارجة والفصحى لضباط الجيش الفرنسي، أي العامية والراغبين في العمل الإداري، حيث ظهر هذا التعليم الموجه للفرنسيين في شكل حلقات أو (كراسي) اللغة العربية ليس حبا فيها أو تقديرًا لها وإنما اعتبروها لغة وظيفية وأداة للتحكم والسيطرة ومعرفة أفكار وتاريخ الجزائريين وما يدور بينهم[3].

حينها استهدفت السياسة الفرنسية القضاء على اللغة العربية فحاولت فرض رؤية أخرى وتفكير مغاير تماما لعروبة الجزائر، لأن الثقافة الفرنسية في الفترة الإستعمارية كانت تسعى لتحقيق مشروع

---

[1] محمد رافة: وضعية تعليمية للغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب تعليم الأهالي في الجزائر لموريس بولار 1910م، مجلة الشهاب، ع4، ديسمبر 2018، جامعة الوادي، الجزائر، ص 473.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930م، ج1، المصدر السابق، ص ص 31، 32.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 311، 320.

فرنسة[1] الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية فهناك من الضباط من كان ينادي شعار "تنوير عقول الجزائريين" ليس بمعنى التنوير كما يفهم وإنما بهدف ترسيخ الفكر الإستعماري في عقول الجزائريين[2].

بعد ما استولى الاحتلال على كل المدارس والكتاتيب ودمر كل المؤسسات التعليمية، لم تجد العربية مكانا تواصل نشاطها فيه لأن الفرنسية استولت على مكانها وحلت محلها مما زاد في محنتها وعمق المأساة التي أصبحت تعيشها، لكن هذا الوضع حرمها من المواصلة في مجالاتها الإبداعية واسهامها الحضاري وهذا ما جعل الناس يبتعدون عنها مما دفعهم إلى الإنكماش عن الحياة والإنطواء عن الذات والهجرة إلى الخارج، لأنهم وجدوا أنفسهم مضطهدين مهمشين يصعب عليهم فعل أي شيء[3].

هكذا أهانت فرنسا اللغة العربية عندما ما جعلتها لغة أجنبية بين أهلها، فضلت في نظرها مثل فتح حشيشة يدار فيها الأفيون والكوكايين، وبقية السموم وأن كل من يمارسونها يعتبرون لصوص ومجرمين[4].

كانت هذه هي جرائم فرنسا وهذا هو أسلوبها في نهب وتشويه مقاومة ثقافتنا ببلادنا، فأصبح تدريس اللغة العربية في الجزائر جريمة لا يغتفر لها، واعتبروها لغة ميتة في وطنها وأجنبية عن بلادها العربية المسلمة بتاريخها وكفاحها وقوميتها، فحرموا الجزائريين من ثقافتهم وتعلمهم حتى لا تترقى البلاد وتصبح بلاد لاتينية تقع في ركن أوروبا[5].

---

[1] سعيد بوخاوش: "من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي"، مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، ع2، سبتمبر 2013، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، الجزائر، ص 24.

[2] **الفرنسة:** ونعني بها العمل بكل القوة ومكر وخبث على صبغ الجزائر أرض وشعبا بصبغة فرنسية خالصة حتى تنشأ الأجيال الجزائرية في جو فرنسي حتى تنسى الجزائر مع مرور الزمن أصولها الدينية وثقافتها العربية، وتصبح بدون شعور منها فرنسة اللسان واللغة والتفكير والثقافة؛ للمزيد ينظر، خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 1484.

[3] عبد القادر فضيل: "محنة اللغة العربية فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال"، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، 2009، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ص 259.

[4] الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 97.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

فلم يكتفوا بمحاربتها على مستوى المدارس، بل أعلنوا حربا لتشمل أسماء المدن والشوارع والساحات التي حولت أسماؤها العربية التاريخية إلى أسماء فرنسية لأن الغاية من ذلك هو تشويه ألقاب وأسماء الجزائريين الذين اعتبرتهم فرنسا شعب أميا جاهلا غير قابل للتعليم[1].

المطلب الثاني: محاربة الدين الإسلامي

سعت فرنسا إلى تجريد الشعب الجزائري وسلطت عليه كل المصائب التي تجهله بدينه، فحرمته من كل القيم والمقومات المعنوية التي تجعله شعب مزدهر، لذلك ركزت على الصعيد الثقافي لمحو الملامح المميزة للمجتمع الجزائري، فوجهت ضربتها إلى الثقافة العربية الإسلامية التي تمثل في نظر الإستعمار القوة المحركة لطمس الشخصية الوطنية، فكان هدفها هو تشويه دين الإسلام وخنق اللغة العربية ليقتلونها، سعت فرنسا إلى تطبيق سياسة التجهيل وفرضت على الجزائريين التخلي عن ثقافتهم والارتقاء للمساواة مع ثقافة المستعمر[2].

عرفت فرنسا مكانة الدين الإسلامي عند الشعب الجزائري فوفرت كل الوسائل والجهود للقضاء عليه، فكانت خطتها الأولى التي سلتكها لتنفيذ رغبتها هي تجريده من قواه المادية والاستيلاء على الأوقاف الخيرية، فأصبحت تتصرف حسب هواها في شؤون الدين، وهي التي تعين أئمة المساجد والمؤذنين ورجال الإفتاء وكافة القائمين على الشعائر، ولا تعين أحد من هؤلاء إلا إذا لمست فيه الرغبة في التجسس على إخوانه الجزائريين، كما وصف مدير فرنسي لمكتب الشؤون الإسلامية في الجزائر ما فعله الإستعمار بالدين الإسلامي في قوله: "لقد ذللنا الدين الإسلامي... وبلغ الأمر إلى أنه لا يعين إمام أو فقيه إلا إذا شارك في أعمال الجاسوسية... ثم عليه كي يرتقي في الدرجة أن يثبت قدرًا كبيرًا من الحماس والإخلاص للإدارة"[3].

---

[1] صالح عسول: "اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962م"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص 14.

[2] أحمد مهساس: المصدر السابق، ص ص 403، 404.

[3] محمد الصالح الصديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص 87، 89.

توجهت رغبة الاحتلال الفرنسي إلى تحطيم المساجد وتحويلها إلى كنائس وثكنات وإصطبلات ومخازن، فهدمت وخربت الكثير منها واستحوذت على أوقافها وشوهت كل المعالم الإسلامية[1].

سلطت قساوة الإستعمار على الشعب الجزائري كل المصائب التي تجهله بدينه وتفسد أخلاقه فحاربوا التعليم العربي ومنعوا فتح المدراس، فأرادوا دفن اللغة العربية لنشر مفاسد حضارتهم بين المسلمين فلما كان الإسلام هو روح الأمة ويدعوها للنهوض، رأوه أكبر عدوا لهم فحاربوه وحاربوا بغته لأنها مفتاح الدين وأساسه، وبدونها لا يحي وبعدهما لا يكون، فحرموا تعليمها[2].

لكي تنسى دينها ولغتها وتاريخها وأمجادها وعروبتها فتصبح فرنسية اللسان والعاطفة، ومن مكائده الباطنية دفع الإسلام للخرفات والبدع والضلالات، ونشرها بين مسلمي الجزائر لعلمه أنها تفسد عقائد الإسلام الصحيحة وتحبط عباداته وتبطل أثاره وتلبس السنة بالبدعة والفضيلة بالرذيلة والحق بالباطل، لأنه يبطل مخططاتهم العدوانية ويكشف مؤامراتهم ونواياهم التي ضد الإسلام والمسلمين لذلك فعلوا كل ما بوسعهم من قوة لتشويه صورته الحقيقية[3].

هكذا أصبح الإسلام بفعل التدخلات الإستعمارية المخططة عبارة عن مجموعة من العبادات الممزوجة بالدروشة على أرضية مملؤة بالخرفات والاستبداد والتدجيل، وأمحت العادات والتقاليد السليمة لتترك في حياة مجتمعنا أفكار غريبة لنشر أنواع من السم القاتل والكثير من العقاقير المميعة في الشخصية الوطنية، وغرست الأمية جذورها في عمق الجماهير الجزائرية التي كانت فرد منها قبل الاحتلال يحسن القراءة والكتابة، فوجهت عدة طعنات للغة القرآن فحرم تعليمها بحجة أنها وسيلة تدعو إلى الثورة على السلطات الإستعمارية[4].

---

[1] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م إلى حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث، الجزائر، 1985، ص 108.

[2] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 3.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 68.

[4] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ-1984م، ص 44.

المطلب الثالث: محاربة التعليم العربي

عرف الجانب الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830م إنتشارا واسعا للتعليم بين السكان سواء في المدن أو الأرياف، وفي هذا الصدد ترى الكاتبة روزي تقول: "إن السكان الجزائريين كانوا أكثر تعليما من السكان الفرنسيين، لأن غالبية الرجال يعرفون القراءة والكتابة"، ويعود هذا أساسا إلى حرية التعليم وبروز دور المساجد والمدارس التعليمية والقرآنية والزوايا في نشر التعليم بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، فضلا عن دور الأوقاف في الحفاظ على الثقافة والتعليم في الجزائر[1].

كان التعليم يقوم على أربع أنواع من المؤسسات وهي المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، وقد ثبت أن المدارس كانت منتشرة في المدن أما الزوايا فقد كانت هي الأخيرة تؤدي نشاطها التعليمي[2].

تألف التعليم من ثلاث مستويات معروفة وهي: الإبتدائي والثانوي والعالي، حيث كان التعليم الثانوي والعالي يقدم مجانا، أما التعليم الإبتدائي كان بأجر ضعيف وجميع أنواع التعليم لا تقدم لها الدولة الفرنسية أية مساعدة فأصبح التعليم حرا[3].

كان للمساجد دورا كبيرا وبارزا في المواعظ والإرشادات من خلال تعليم الدين الإسلامي، دون أن ننسى دور النوادي والمعاهد والمراكز مثل نادي الترقي الذي أنشأ سنة 1927م الذي كان مركز لقاء الجزائريين المثقفين، حيث كانت تقام فيه المؤتمرات والاجتماعات والحوارات التي تخص قضايا الشعب الجزائري، فبفضل جهود جمعية علماء المسلمين ودورها الرائد أصبح تفسير القرآن الكريم والعام النبوية الشريفة وفق تفسير علمي وحديث، لكن الإستعمار حاول مجددا منع فتح هذه المدارس دون رخصة[4].

---

[1] يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار هومة، الجزائر، 2013، ص37.

[2] عائشة بوثريد: التعليم العربي الحر ومؤسسات في قسنطينة، دار الأقصى، برج الكيفان، الجزائر، 2015، ص 11.

[3] أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ج3، ص 22.

[4] أبو القاسم سعد الله: المصدر نفسه، ج2، ص 398، 400.

بعد الاحتلال تغيرت الكثير من الأوضاع، لأن الإستعمار حطم كل الكتاتيب القرآنية وألغى وحجز التعليم في المساجد بعد أن دمر وهدم الكثير منها ليقوموا بتحويلها إلى مرافق ومؤسسات تخدم مصالحها وتلبي احتياجاتها، فدخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية[1].

أما الضربة القاضية التي ألغت انتشار التعليم في الجزائر خلال الاحتلال تمثلت في غلق المدارس وهجرة المدرسين ومصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تمول بفضل عائداتها[2]، لم يعد الأساتذة والمعلمون يأخذون سوى راتب متواضع، ولم تعد توجد مؤسسات تعليمية كما كانت عليه في الماضي فتراجعت مستوياته وأصبح التعليم نادرا للغاية[3].

قد اعترف الفرنسيون بأنفسهم بالوضع التعليمي الذي آلت إليه الجزائر، فنرى تقرير مسيو تومب الذي قدمه لمجلس الشيوخ في 2 فيفري 1894م ما نصه: "كان التعليم العالي يشمل في أرض الجزائر جمعا غفيرا من الناس المتعطشين للعلم والمعرفة، يجلسون حول شيوخ علماء محترمين، لا يتلقون عندهم علوم الشريعة وقوانينها فحسب بل يتلقون أيضا علوم الرياضيات والآداب والهيآة، فكانت نتيجة انتصار أسلحتنا أن نفرق الشيوخ والطلبة وأضمحل التعليم العالي"[4].

كان التعليم خاضعا لقانون الفرنسي الصادر في 13 فيفري 1883م الذي ينص على التعليم العمومي الإجباري في الجزائر بشكل عام ويقتضي بتدريس المرحلة الإبتدائية مجانا، بشرط أن يكون في كل بلدية كاملة الصلاحية أو مختلطة يكون فيها التعليم إجباري من سن السادسة إلى سن الثالثة عشر وأن يكون مقر الدراسة يبعد من المدرسة بمسافة طويلة مع انعدام توفر وسائل النقل والمواصلات[5].

---

(1) سليمة زاوي: "التعليم العربي في الجزائر من خلال جريدة البصائر"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017/2016، ص 9.

(2) غي بريفيلي: المصدر السابق، ص 23.

(3) عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1832-1900م، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص215.

(4) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 378.

(5) جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944م، دار هومة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007، ص 110، 135.

بقيت مصلحة التعليم العام بالجزائر إلى غاية سنة 1848م من اختصاصات وزارة الحربية يسيرها مفتشان أحدهما للتعليم العام وثانيهما للمدارس الإبتدائية تحت إشراف الوالي العام[1]، فبعدها أنشئت أكاديمية للجزائر الذي تولاها دولا كروا الذي كان يراسل الوزير والمشرف على جميع مستويات التعليم بإستثناء المدارس الإسلامية التي ظلت تابعة للوزارة الحربية[2].

بعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء جعلت فرنسا التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسميا، فأهملت كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين خاصة في المساجد والزوايا يقول لويس رين: "كان القرآن في الجزائر هو كل شيء هو المعلم والتعليم، وكان الفرنسيون كلما حاولوا مشروع إصلاح فكروا في عدم اللمس بمشاعر الإسلامية، لكن الجزائريين الخبراء أصبحوا مع مرور الزمن نادرين وهذا ما سهل على فرنسا تمرير مشاريعها"، لأن هدف فرنسا سنة 1830م هو الحط من التعليم القرآني وتعويضه تدريجيا بتعليم أكثر عقلنة وأكثر فرنسة فنجحت فرنسا سنة 1884م في الفصل بين الدين والتعليم اللذان كانا في الماضي لا ينفصلان[3].

ومن جهة أخرى نجد أن ابن باديس يتحدث عن هذه الفترة من الحياة الثقافية قائلا: "هذا القطر قريبا من الفناء ليس له مدارس تعلمه وليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه، بل كان في اضطراب دائم ومستمر...، وكان أبناؤنا يومئذ لا يذهبون إلا إلى المدارس الأجنبية التي لا تعطيهم غالبا من العلم إلا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسفاس حتى إذا اخرجوا منها جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم وقد يذكرونها"[4].

هكذا إستمرت فرنسا على إهمال التعليم سواء العربي أو التقليدي خاصة بعد تبنيها سياسة التعليم المزدوج (عربي/فرنسي) قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية وسلخه من شخصيته العربية

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 222.

[2] إيفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدينية 1830-1880، ترجمة محمد عبد الكريم اوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 166.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 21.

[4] لوافي سمية: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي في تونس 1930-1962م، جامع الزيتونة نموذجا، رسالة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/2014، ص 37.

الإسلامية، فالهدف من التعليم ككل هو إيجاد لغة وثقافة مغايرة عن لغة، والثقافة العربية لمنع المواطن الجزائري بالإرتقاء إلى مستويات عليا [1].

المبحث الثاني: الدوافع المباشرة

المطلب الأول: الأسباب الإقتصادية

عرف الوضع الإقتصادي في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي حالة من التدهور والتقهقر حتى أصبحت خلال القرن العشرين تسمى بمملكة البؤس، وبالمقابل نجد أن السلطة الإستعمارية كانت بأمس الحاجة إلى المواد الأولية واليد العاملة خاصة بعد تدفق الهجرة الجزائرية نحو تونس، وهذا ما جعلها تقوم بتطبيق سياسة الاستيلاء على الأراضي الزراعية وتطبيق سياسة مصادرة الأراضي على الفلاحين ومنحها للمعمرين[2].

كانت معظم الأراضي الجزائرية ملكا مشعا للأعراش التي كانت تستثمرها لتحقيق الاكتفاء الذاتي إلا أن قرارات القادة الفرنسيين اباحت السيطرة على تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة وبفعل عمليات الإستيلاء تحول الفلاحين الجزائريين إلى مجرد خماسين أو أناس عاطلين عن العمل يعيشون من التسول أو الأعشاب التي تنتجها الطبيعة[3].

حينها أصيبت الطبقة الفلاحية بضرر شديد مما أدى إلى ضعف الإنتاج وأصبحت تمارس زراعة قليلة المردود فأغلقت مراعي الغابات وارتفعت أجور الأراضي وتقهقرت تربية الماشية، فبدأت تتوسع أراضي الإستيطان[4].

جهزت السلطات الفرنسية هجمة استعمارية استيطانية شرسة سعت من خلالها إلى إلحاق الجزائر كليا بفرنسا، تمثلت وسائلها الكبرى في الاستيلاء على العديد من المحاصيل الزراعية والحيوانية، فوجهت

---

[1] آسيا بلحسين رحوي: "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، ع7، ديسمبر 2011، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص ص 62، 63.

[2] علا رقية، قريرة كريمة: المهاجرون الجزائريون إلى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية (1900-1945م) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، 2021/2020م، ص 9.

[3] العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 17.

[4] شارل روبير آجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ط4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982م، ص ص 98، 99.

ضربة قاسية إلى إنتاج المحاصيل التجارية التي تخدم اقتصادها والمصالح المادية للمستوطنين وأهمها الأعناب لإنتاج الخمور الخبيثة، والحوامض، والتبغ، وكذلك استغلال الحلفاء والفلين[1]، مما أدى إلى انخفاض المحصول الغذائي للشعير سنة 1912م إلى 41% والمحصول الغذائي للقمح إلى نسبة 44% فأصبح الشعب الجزائري يعيش في شبه مجاعة جراء هذا الظلم[2].

تم إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة بعدما انخفض محصول الحبوب ما بين السنوات الممتدة 1921-1930م، وهذا ما جعل الجزائر تشهد معاناة كبيرة في قطاع الزراعة بسبب إستغلال الفرنسيين لأراضيها الخصبة لزراعة الكروم[3]، أما قطاع الصناعة لا يكن له وجود فقد أهمل ونجحت السلطة الإستعمارية في مهمتها حول محاربة التصنيع في الجزائر حتى تصبح تابعة لإقتصادها بالإضافة إلى عدم استثمار رجال الأعمال الفرنسيين أموالهم في الجزائر[4].

إستولى الإستعمار على معظم الثروة القومية في كل الميادين (صناعة، زراعة، تجارة)، فأسباب احتلال فرنسا للجزائر كثيرة وهذا ما جعلها مستعمرة تنقل منها الأموال والمنتجات التي لا يمكن إنتاجها في الوطن الأم، إضافة إلى نقل المعادن والمواد الخام لدوران العجلة الصناعية في فرنسا، واستيلاءها على أجود وأخصب الأراضي لإستغلالها وبالتالي أصبحت أراضي السكان المحليين بورا لا تنتج[5].

ومنه اتضح لنا أن الإختلال الكبير الذي أحدثته فرنسا في الإقتصاد الجزائري خلف وضعًا إقصاديا قاسيا، حيث انقسمت الجزائر إلى مجتمعين الأول قليل العدد كثير السطو متعطش للإستغلال والثاني يفوق الأول أضعافا لأنه كان يعمل فقط ويعاني من الفقر والجوع والمرض والجهل القاتل والإقصاء من قبل سلطات الاحتلال[6].

---

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص ص 247، 251.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 208.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص41.

[4] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 43.

[5] صابرينة تونسي: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة1900-1954م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019/2018م، ص 24.

[6] بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة -الجزء الأول- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م، ص 32.

هكذا أصبح الشعب الجزائري نتيجة هذه الظروف من أفقر الشعوب بعدما طبقت عليه السلطات الإستعمارية سياسة الضرائب ذات الطابع الإقتصادي لتلبية حاجيات المشروع الإستيطاني والغريب من ذلك أن هذه الضرائب لم تكن ضريبة واحدة بل أخذت أنواع وأسماء مختلفة مثل: ضريبة الحراسة، السخرة، والزكاة، والعشور[1].

ففي الحقيقة أن هجرة الجزائريين من وطنهم لم تنقطع على امتداد تاريخ الإحتلال الفرنسي، بل كانت نتيجة الفشل والقتل والتعذيب والتشريد التي قامت بحجز أراضي الشعب الجزائري ومصادرة ممتلكاته بالضغط والقهر وسلطت عليه كل أنواع الإنتقام العنصري والديني، بالإضافة إلى تسليط الذل والفقر والجهل على الأهالي، ومنه نرى هذه الحالة كما صورها لنا أحمد توفيق المدني: "بلغ الإستعمار الأوروبي ذروته في الفترة ما بين 1870-1914م فتمت بسيطرة المستوطنين خلالها على ثروات البلاد وعلى إدارتها، وتحطمت أركان المجتمع الجزائري سواء كانت للقبيلة أم للهيئات القيادية في المجتمع التي تعتمد على الأصل والمال أو الزعامة الدينية، فتحول معظمهم إلى عمال لخدمة الرأسمالية الإستعمارية..."[2].

قامت فرنسا على نفي الجزائريين من مزارعهم إلى العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم بأجور زهيدة لا تلبي لهم ضروريات الحياة، حيث أصبحوا عبيدا في أراضيهم التي تحولت كليا إلى جحيم وأصبحت في يد المستعمرين الأوروبيين وهذا ما دفعهم إلى الهجرة نحو الخارج[3].

المطلب الثاني: الأسباب الإجتماعية

يعتبر قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م من الدوافع الإجتماعية التي ساهمت بدفع الهجرة الجزائرية نحو الخارج حيث فرضته السلطة الفرنسية على الشباب الجزائريين إستعدادا للحرب العالمية التي كانت على الأبواب كما حدث فعلا[4]، فعند مجيء الحرب العالمية الأولى وجدت فرنسا فرصة في الجزائر لمواصلة استغلالها على القوى البشرية الجزائرية فسارعت إلى تجنيد ما يزيد عن 400 ألف

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1939م، ج2، المصدر السابق، ص 120.

[2] عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 46، 50.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001، ص ص 131، 136.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007، ص 196.

جندي من الشبان الجزائريين وأرسلتهم للدفاع عن الأراضي الفرنسية وحشدت 80 ألف للعمل في المصانع والمناجم بدلا من العمال الفرنسيين المجندين[1].

بدأت موجات الهجرة الجزائرية تغادر البلاد، ويعود سبب هذه الظاهرة الإجتماعية إلى السياسة الإستعمارية الإستيطانية التي طبقها الإحتلال الفرنسي في الجزائر، والقائمة على الإدماج والقمع وإستنزاف الموارد بحيث تم اعتبار الجزائريين مجرد أهالي ليس لهم الحرية الفردية والسياسية[2]، أصبحت المجاعة تغزو أوساط المجتمع الجزائري فأنتشرت البطالة والأمراض والأوبئة الفتاكة مما أدى إلى تدهور المداخيل وإنهيار المستويات المعيشية إلى الحضيض[3].

أغلقت فرنسا كل الأبواب في وجوه الجزائريين حتى لا يتحرروا، وأخذت منهم الأرض بالقوة والضغط حتى أصبحوا يعيشون في فقر مدقع وفي ذل تحت رحمة الأوروبيون[4]، فقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ وأحرقوا الأشجار والغابات، فجعلوا من هذا التقتيل والتخريب وإحراق الزرع والنهب والسلب مذهبا يدينون به، كما وصفها شارل أندري جوليان في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا": "إنهم لم يحرقوا البلاد خفية، وقتلوا أعدادهم جهارا بلا شفقة ولا رحمة، لا يمنعهم من ذلك لا رادع ولا وازع بل كانوا بالعكس يفتخرون بضرواتهم ووحشيتهم فقد كانوا كلهم من أديم واحد"[5].

ترك الإستعمار الشعب الجزائري يموت دون أن يقدم له أي وسيلة للدفاع عن نفسه، حيث أصبحت كل هذه الأعمال التخريبية الهدامة معروفة وتزداد إنتشارا يوما بعد يوم في كامل أرجاء الجزائر العظيمة[6]، كما نجد مومن العمري يصف لنا حالة الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي بقوله: "كان الإحتلال الفرنسي من أشد واشرس وأعنف عدو للجزائر فطبق عليها كل قدراته وإمكانياته المادية والبشرية من أجل البقاء في أرض الجزائر مستغلا خيراتها وثرواتها، جاعلا من المواطن الجزائري عبدا مسخرا إياه في

---

[1] يحي جلال: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، دار القومية، الإسكندرية، مصر، 1966، ص ص 1044، 1045.

[2] فاروق جياب: "دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر"، مجلة قرطاس، ع4، جانفي2017، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص 196.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 281.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 200.

[5] فرحات عباس: ليل الإستعمار، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص ص 45، 46.

[6] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، سلسلة التراث، الجزائر، 2006، ص 44.

خدمة مصالحه، وعاملا على مسخه وتشويهه من خلال طمس هويته ومحاربة لغته ودينه وعاداته وتقاليده وتراثه، لكن هيهات هيهات أن يتحقق ذلك مادام هناك رجال من أبناء هذا الوطن حملوا على أعناقهم مسؤولية من أجل تحرير الشعب والوطن لإبقاء الجزائر حرة مستقلة"[1].

كانت كل هذه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية سبب في هجرة الجزائريين إلى تونس نتيجة المآسي الإنسانية التي عانى منها الشعب الجزائري من طرف السياسة الإستعمارية التي مارست عليهم كل الأساليب الوحشية والتشريد والنفي، بالإضافة إلى ما قاله جان بوللر في جريدة المحايد السويسرية "عثرت على سبع إخوان وأخوات يبكون من البرد والجوع، حفاة زرقا من البرد تحت المطر لا يعرفون لماذا هم في هذه الحالة، كل ما يتذكرون أنهم فقدوا أباهم وتركوا أمهم ميتة عند عتبة باب المنزل الذي ولدوا فيه... ذاقوا المرارة ليالي، وليالي ينامون هنا أو هناك يأكلون ما يجدون في الطريق..."، هذه الظروف المعيشية التي عاشها الجزائريون في هذه الفترة كلها ساهمت في ظهور الهجرة نحو تونس خاصة وإلى الخارج عامة للتخلص من قبضة الإستعمار[2].

المطلب الثالث: الأسباب السياسية

عرفت الجزائر خلال الاحتلال الإستعماري أوضاعا سياسية جد مزرية، والتي تمثلت في تطبيق سياسة الإضطهاد وانعدام الحرية وهذا ما دفع الجزائريين للهجرة نحو الخارج، حيث اتخذت هذه الهجرة سلسلة من القوانين والقرارات الرهيبة الناتجة من طرف الإستعمار الفرنسي لتحقيق أهدافهم الاستيطانية والإجرامية في البلاد، فكان قانون 19 ديسمبر 1900م من أهمهم لأنه جعل السلطات الأوروبية تنشأ المجلس المالي ثم المجلس الجزائري لكي تصبح الجزائر في قبضتها، وتمنع السكان المسلمين من الحصول على حقوقهم السياسية والاقتصادية، وحقهم في الحصول على تمثيل نيابي عادل سواء في المجلس البلدي أو الجزائري، والقيام بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الضرائب وإلغاء جميع القوانيين الإستثنائية المطبقة على المسلمين الجزائريين[3].

كان من بين الأسباب السياسية للإحتلال الفرنسي هو إلحاق الجزائر قانونيا وكليا بفرنسا، حيث اعتبر الجزائريين رعايا لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية، فطبقوا عليهم

---

[1] مومن العمري: المرجع السابق، ص 4.

[2] علا رقية، قريرة كريمة: المرجع السابق، ص 11.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 198.

قانون الأهالي الذي كان أسوأها، وهو مجموعة من الإجراءات والقوانين الصارمة والصعبة مع فقدان وسائل التعبير، بالإضافة إلى قانون التجنيد الإجباري الذي كان أيضا من بين الأسباب التي ساهمت في الهجرة الجزائرية لأنه هو الذي جعل الجزائر كليا تعيش في اضطراب فكان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، لكن كل الطبقات الجزائرية رفضته خاصة الأعيان التقليدين[1].

لم يكتفي المستوطنون الأوربيون بالحصول على الجنسية الفرنسية وامتلاك الأراضي، بل خططوا لقهر واستعباد الجزائريين، وسعوا إلى الاستقلال عن فرنسا وبعد أن حققوا غاياتهم عام 1870م بدأوا يشعرون بالتهميش من قبل حكومة باريس فطالبوا بحقهم في تسيير شؤون الجزائر، بعد أن سيطروا على إدارة البلديات ذات الصلاحيات الكاملة، وفرضوا تعيين الفرنسيين على رأس البلديات المختلطة[2].

قامت الإدارة الفرنسية على خرق جميع القوانين، وذلك بحرمان التجمعات المحلية من إعطاء الحق في اختيار قادة كل جماعة حسب ما تسير عليه العرف والتقاليد الإسلامية[3]، حينها نرى أن كل ما فعلته فرنسا من تعسف واضطهاد للشخصيات المحلية التي شملت رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال، عملت كل ما بوسعها للمطالبة بالحقوق السياسية وإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، فكان مرسوم 24 أكتوبر 1870م من بين المراسيم السياسية المهمة التي إتبعتها فرنسا والذي تضمن على أن الجزائريين المسلمين عليهم المشاركة في الهيئات الشرعية الخاصة بالمحلفين للنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم، فنص هذا المرسوم على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين ويصبحوا المعمرين هم من يتحكمون في مصير الشعب الجزائري[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1930م، ج2، المصدر السابق، ص ص 120، 122.

[2] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014، ص 125.

[3] سلمى خليل: المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954-1962م، الحركة الطلابية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص 12.

[4] سامية بن فاطمة، بوبكر حفظ الله: "الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، قراءة في الأسباب والدوافع"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع27، نوفمبر 2017، جامعة تبسة، الجزائر، ص 135.

ساعدت هذه الظروف المأساوية في ظهور حركة الهجرة الجزائرية نحو تونس، نتيجة تعرض شعبها للصدمات الإستعمارية، فالهجرة إلى تونس كانت من أجل طلب العلم والسعي لتمتع بالحرية في ظل نظام الحماية الذي طبقته السلطات الفرنسية عليهم[1].

إن الدافع الرئيسي لهذه الهجرات هو الرفض لسيادة المحتل الكافر، فكانت الهجرة هي الوسيلة الوحيدة التي لجأ إليها الجزائريون نتيجة الأوضاع السيئة التي آلت إليها البلاد بسبب القهر الذي مارسه المستعمر الفرنسي على السكان، وهذا ما دفع العديد من الأفراد والعائلات الجزائرية الإلتحاق بتونس خصوصا والمشرق العربي عموما[2].

---

[1] خير الدين يوسف شترة: "الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال الفترة (1900-1962م)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع10، ديسمبر 2019، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص 51.

[2] عبد النور فتيحة: "الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع5، ماي 2016، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص 286.

الفصل الثاني

الفصل الثاني العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة ونشاط الطلبة في الجزائر وموقف فرنسا منه

المبحث الأول: عوامل ظهور النخبة المثقفة

المبحث الثاني: الشيخ البشير الإبراهيمي

المبحث الأول: عوامل ظهور النخبة المثقفة

المطلب الأول: فرنسا وسياستها

1- قانون التجنيد الإجباري:

في 3 فيفري 1912م أصدرت فرنسا مرسوما تنص فيه على تطبيق قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين بالقوة من أجل المشاركة في الحرب العالمية الثانية، وكان رد فعل الجزائريين هو الرفض لأنه معارض للدين الإسلامي بحكم المساس بدينهم، فهجر الكثير من الجزائريين إلى الحجاز وتركيا والمغرب وغيرها من الدول[1]، كما أقرت فرنسا بعض الإصلاحات السياسية مقابل التجنيد الإجباري المتمثلة في بعض الحقوق السياسية والحرية للشبان المثقفون بالثقافة الفرنسية ومنهم من رفض التجنيد، قد كان التجنيد الإجباري بهدف إندماج الجزائريين مع الفرنسيين للقضاء على الدين ووحدة الإنتماء الجزائري[2] كان موقف الجزائريين الرفض وذلك لأن دينهم لا يجوز لهم القتال تحت راية دولة غير مسلمة، وبعضهم تخوف على أولادهم بإرسالهم إلى أماكن خطرة من حيث الأخلاق والدين وعاداتهم وتقاليديهم[3]، كما سعت فرنسا من خلال قانونها إلى كسب بعض رجال الدين وذلك من خلال إحداث بعض الإصلاحات الطفيفة بهدف إستغلالهم في دعايتها وحث الجزائريين على التجنيد الإجباري، حيث بلغ عدده 40 ألف من أجل الحرب ضد ألمانيا، ولم يكن هدف المجندين حبًا لفرنسا فقد كان من أجل التدرب على حمل السلاح لقيام بمقاومة ضد المستعمر[4]، بعد تطبيق فرنسا لقانون التجنيد الإجباري على الجزائريين في فترة الحرب العالمية، وكانت فرنسا مهتمة لتواجد الجزائريين في صفوف جيشها والأمر الأول حدوث عجز في صفوف الجيش الفرنسي، أما الهدف الثاني يتمثل في إستعداد السلطات الفرنسية إلى مواجهة الأحداث الخارجية، كالأوضاع في سوريا وثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى والحرب العالمية التي تنتظرها، من جهة أخرى أدت إلى هجرة بعض النخبة الجزائرية المثقفة إلى الخارج كمصالي الحاج

---

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 162.

[2] محفوظ قناش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دت، ص14.

[3] سعود أحمد: المرجع السابق، ص 358.

[4] عبد الله المقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954م)، المرجع السابق، ص 134.

الذي هاجر إلى خارج الجزائر نحو فرنسا مع أصدقائه، والذي كان نشاطه السياسي ضد فرنسا بأفكاره التي وجدت صدى كبير على الجزائريين من خلال تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا[1].

يذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه أن من بين أهم أسباب الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي لتجنيد الذي فرضته السلطات الفرنسية على الجزائريين والذي بدوره كان عاملا من عوامل ظهور النخبة الجزائرية المثقفة تمثلت في حركات سياسية نوادي ثقافية كان لها إتصال ثقافي مع الوطن الجزائري من خلال العلماء الجزائريين الذين رجعوا بفكر الذي أحدث تغيير على أوساطه[2]، كان موقف الجزائريين هو الرفض وهو ما واكبته النهضة المتمثلة في الحركات الوطنية وهذا ما يفسر إنتقال العمل العسكري المتمثل في الرفض عن طريق القوة، أي بالسلاح إلى العمل السياسي أي الرفض عن طريق السياسة وذلك ما جسدته المظاهرات الشعبية وتقديمهم عرائض وإرسال وفود إلى فرنسا للإحتجاج ضد الحكومة الفرنسية التي أصدرت القرار[3].

2- السياسة التعسفية الفرنسية:

نقضت فرنسا وعودها منذ دخولها للجزائر فحولت المساجد إلى كنائس وساحة لإجتماع وأخرى إلى ثكنات وإستغلت ثروات الجزائريين، وقامت بتهميش السكان الأصليين من قمع وإبادة كما إرتكبت مجازر في حقهم أدت إلى نقص السكان، كما تجرأت على المساس بالدين الإسلامي بهدف نشر المسيحية كل هذه العوامل أدت إلى تكوين حقد جزائري يطمح للكفاح بالسلاح أو بالقلم وكان دور النخبة التي ظهرت نتيجة الهجرة إلى البلدان المجاورة للكفاح بالقلم بهدف نشر الوعي لدى السكان الأصليين[4].

لم تكتفي فرنسا بالقتل والنفي، بل تعدت إلى تعذيب السجين الذي سجن بظلم، إن التعذيب الذي طبقته فرنسا على سجناء المستعمرات أمر رهيب، لم يشهد له مثيل في القمع من خلال تعذيب مبتكر

---

[1] عبد القادر بلجة: مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945م، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2015، ص 90.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، المصدر السابق، ص 196.

[3] مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، ترجمة: المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 47.

[4] إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958م، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص ص 27، 28.

بطريقة وحشية، من جلد والكي بالنار وقطع رؤوس الأصابع وسلخ وغيرها من تعذيب المميت، وممارسة الأشغال الشاقة في حق السجين كتكسير الحجر وحمله على ظهره، كل هذه السياسة التعذيبية تولد عنها حقد وكره إتجاه المستعمر، وكان يكمن في دخل كل جزائري التخلص من هذا الكابوس المزعج والمتعسف بحق الإنسانية مما تولد عنه وعي للتخلص من هذه الأخيرة لظهور نخبة مثقفة واعية[1].

يقول الجنرال أوساريس أن الجزائري المتواجد في السجون عبارة عن إرهابي، وأنه كان يحاول إستنطاقه فلجأ إلى التعذيب والقتل، وكان يعلم هو وكل جنرال ذهب إلى الجزائر أنه يوجد تعذيب وهذا ما يدل على وحشية وسوء المعاملة التعسفية الفرنسية في الجزائر، مما تولد حقد داخليا محبا للدفاع مضحيا بالنفس والنفيس من أجل الوطن[2].

وفي ظل دخول فرنسا للجزائر أحكمت قبضتها على الجزائر ووهران، وذلك بالقضاء على المقاومات هناك عن طريق السلاح بالقتل الوحشي والعنف، وأخذت من سكانها كل شيء مما تسبب في فقر سكانها من خلال ما أحدثته من رهبة في أوساط سكانها بفرض حصار لبعض المناطق الجزائرية، كما نفيت البعض من رجال الدين والعسكريين إلى خارج الجزائر، وهذا الأمر كان سببا في نمو فكري تبلور في نخبة مثقفة جزائرية[3]، كما عرفت فرنسا حب الجزائريين لدين والوطن فسعت إلى محو تلك الفكرة المتمثلة في طمس الهوية الشخصية ومحاربة الدين الإسلامي، وذلك عن طريق الإدماج وتمثلت في نزع الأراضي وهدم المساجد والمقابر وتحويلها إلى كنائس أو منازل، حتى الموتى لم يسلموا من سياستها التعسفية حيث كانوا يتاجرون بعظام الموتى بعد نبش القبور لكي تستخدم هذه العظام البشرية في صنع الفحم الحيواني، وهذا ما يؤكده الطبيب الذي كان متواجد في الباخرة القادمة من الجزائر التي كانت تحمل عظام الموتى الجزائريين، وقد تكون جثث لزعماء أو عسكريين إفريقيين أو فرنسيين[4]. أدت سياسة التعسف في قضية نبش القبور وبيع عظام الموتى إلى تخلف مجتمع ونشر الأمية حيث كان

---

[1] كلود ليوزو: العنف والتعذيب والإستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، طبعة خاصة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص31.

[2] الجنرال أوساريس: شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959م، ترجمة: مصطفى فرحات، طبعة خاصة، دار المعرفة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 30.

[3] ألكسي دو طوكفيل: نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان، ترجمة وتقديم: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، المعهد العالي العربي، الجزائر، 2008، ص 115.

[4] بن زينب أمنة: واقع المقابر والأضرحة بمدينة الجزائر أثناء فترة الإستعمار (1830-1851م) المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، مج03، ع06، 2017، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، ص ص 49، 52.

قضاة وأئمة عام 1850م لا يحسنون تحرير رسالة إدارية بسيطة لأنهم أميون بمعنى الكلمة[1]، حيث يقول مبارك الميلي في كتابه أن الدول العربية تحتضر من طرف الغرب لما تعيشه من تعاسة الإستعمار المجرم ويؤكد على عدم الخوف من المستبد، وخاصة الجزائريين الذين يعانون منه منذ سنيين[2].

لجأت فرنسا إلى سياسة الاستيطان اليهودي وذلك بتشجيع الهجرة اليهودية إلى الجزائر، كما نزعت الأراضي من الجزائريين وأعطتها للمستوطنين كأنهم مملوكين لها، وأخذت هجرة المستوطنين تزداد شيئا فشيئا إلى الجزائر بتشجيع السلطات الفرنسية بذلك في سنة 1851م[3]، ولم تكتفي فرنسا بالتعذيب والقتل والنفي وسلب الأراضي من الفلاحين، بل جعلت من الجزائريين خماسة على المستوطنين لكي يعيشوا الذل في أرضهم بعد أن شجعت سياسة الاستيطان من مختلف الدول الأجنبية إلى الجزائر، أدت إلى ظهور الأمراض والأوبئة والمجاعة، ومنذ دخولها للجزائر طبقت سياسة التمييز العنصري[4]، ظلت الجزائر سنوات عديدة من التعسف من طرف القادة العسكريين بسبب بسط الحكومة الفرنسية سيادتها على الجزائريين، وكانت سياسة الإضطهاد والنهب والسطو وتشجيع الاستيطان اليهودي متواصلة من قبل القادة العسكرية[5]، لما أدت السياسة التعسفية إلى خلق حالة عدم الإستقرار الإجتماعي في الجزائر نتيجة الاضطرابات في المجتمع الجزائري كعملية الإبادة والتقتيل والهجرة إلى الخارج وإلى فرنسا من أجل العمل وهناك تكونت نخبة جزائرية مثقفة[6]، كما يذكر محمد الأمين بلغيث أن فرنسا لجأت إلى بناء المحتشدات في المناطق المعزولة لنفي الجزائريين بالقوة ليصعب التواصل بين السكان والثوار وهذا من

---

(1) جمال قنان: المرجع السابق، ص 122.

(2) محمد العربي ولد خليفة: الإحتلال الإستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الإجتماعي والثقافي نحو تجديد الخطاب وإشراكه، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص 153.

(3) عبد المالك خلف التميمي: الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي- فلسطين- الخليج العربي- دراسة تاريخية مقارنة)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 19.

(4) عمار عمورة: المرجع السابق، ص ص 118، 128.

(5) عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص100.

(6) ليلى بلقاسم: المراكز الإستيطانية وتطورها في منطقة غليزان (1850-1900م)، مذكرة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012، ص 172، 173.

أخطر سياسة الإستعمار بعزل الشعب عن الوسط الخارجي، في نفس الوقت إفراغ الثورة من محتواها وعدم إيجاد به الشعب[1].

المطلب الثاني: الإنتاج الفكري هجرة الأدمغة إلى الداخل والخارج

1- الهجرة الجزائرية:

عرف عبد الحميد زوزو المهاجر على أنه كل أجنبي يصل إلى بلد ما طلب للعمل قصد الإقامة الدائمة وعلى أنه نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل بصفة مؤقتة، وفي الفترة الممتدة بين سنة 1914-1919م ازدادت الهجرة إلى الخارج خلال الفترة المذكورة لإكتشاف الجزائريين حياة مختلفة عن الحياة التي يعيشونها في الجزائر المتعسفة، مما جعل إحتكاكهم بالفرنسي والأوروبي والدول العربية، مما اكسبهم معرفة حياة جديدة عززت في نفوسهم حب الهجرة خارج الوطن بحثا عن الأمان أو الدراسة هناك، مما جعلهم يدافعون عن حقوقهم والإنخراط في التنظيمات السياسة لينقلوا قضية الجزائريين إلى الخارج للحصول على الحرية من خلال انخراطهم في النقابات والأحزاب السياسية[2].

كما أن الهجرة الجزائرية لم تكن مأوى للهروب من سياسة الإستعمار، بل كانت من أجل كسب المال من خلال التجارة في خارج الجزائر التي فتحت المجال للمهاجرين والأخذ والعطاء معهم مكنهم من كسب ثقافة جديدة تنمي عقولهم بوعي جديد نتج عنه نخبة مثقفة[3]، شهدت الجزائر غداة الاحتلال وفود عائلات نحو المشرق أو المغرب العربي في كل من المدينة والريف هروبا من بطش الإستعمار الغازي ومن أجل الأمان، ساهمت هذه الهجرة في إثبات الفكر الذي ينتج عنه نخبة مثقفة[4].

كما يقول حسن اللولب في رأي آخر أن البدايات الأولى للهجرة الجزائرية التونسية قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس، وهذا ما تؤكده هجرة العديد من الأسر الجزائرية إلى البلاد التونسية في عام

---

[1] محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 228.

[2] عبد الحميد زوزو: الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939م، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985، ص ص 11، 16.

[3] كمال فيلالي: سوسيولوجية الهجرة الجزائرية من تاريخ الماضي والحاضر، الهجرة والرحلة، مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية حول الهجرة والرحلة، 2009، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 95.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص472.

1889م، فقد كان بتونس سنة 1876م، 937 مسلما جزائريا، و640 يهوديا جزائريا و42 من مختلف الجنسيات، هذا ما تؤكده سجلات الجالية الجزائرية المتواجدة في تونس ومعظمهم يتمركز في المناطق الشمالية التونسية، أي أنها كانت بداية مولد ومنبت نخبة مثقفة جزائرية[1].

تعتبر الفترة الممتدة بين سنة 1918-1940م من أهم المراحل في تاريخ المهاجرين من الطلاب الجزائريين، لأنها تميزت بهجرة جماعية منظمة عن طريق البعثات المدعومة من طرف العلامة ابن باديس وخاصة الزوايا، مما زاد إرتفاعا كبيرا في عدد الطلبة الدارسين في جامع الزيتونة، وهذا ما نتج عن الهجرة الجزائرية فتشكل نخبة مثقفة دارسة في تونس مما أدى هذا الأخير لتأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[2].

يقول أحمد بن جابو أن الظروف الإستعمارية هي التي جعلت الجزائريون يهاجرون إلى البلاد التونسية وأنه لا يمكن إحصاء العائلات التي لجأت إليها وأن الهجرة كانت مؤقتة ودائمة على تطور مستمر[3].

كما أشار بشير بلاح في كتابه أن البدايات الأولى للهجرة الجزائرية تعود إلى سنة 1832م وهي العام التي طبقت فيها فرنسا سياسة التعذيب والتنكيل وغيرها وفرض الضرائب وسلب الأراضي من الفلاحين، وهذا ما أدى إلى الهجرة للبلدان المجاورة والبعض الآخر هاجر إلى المشرق العربي هروبا من الإضطهاد الذي تعيشه البلاد[4]، كما وصف فكتور يمونتي الكاتب الفرنسي الهجرة الجزائرية بالوباء عام 1911م جاء كرد فعل على التجنيد الإجباري، وقال أبو القاسم سعد الله بأن المؤرخ لا تصدمه هذه الهجرة لأنه يعرف بأنها بدأت منذ سنة 1830م بسبب الإضطهاد الفرنسي[5].

---

[1] فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848-1930م، أطروحة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر، 2017/2016، ص ص 81، 82.

[2] حسن اللولب: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وفروعه 1876-1962م التحديات والرهانات، ج1، الحوار المتوسطي، 2017، ص 226.

[3] أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم من تونس 1830-1954م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه شعبة التاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011/2010، ص 177.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 317.

[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج3، المصدر السابق، ص 119.

تمتع المهاجرون الجزائريون بحرية كبيرة فمنهم من تولى من صب ومنهم من تعلم هناك فكانت ظروفهم تتحسن مقارنة فيما كانوا في أرض الوطن[1].

أدت الهجرة الجزائرية إلى الخارج وخاصة إلى فرنسا إلى ظهور نخبة جزائرية لها الحق في حرية الرأي والتغيير من خلال التعبير عن الظروف التي تعيشها البلاد إلى ظهور نخبة لها الحق في العيش بسلام في أرضها، وكان المهاجرون في فرنسا يتقاضون راتب يكفيهم في عيشهم وكل المصاريف ويتبرعون منه لسبيل كفاح الجزائريين، منذ دخول الإستعمار وحتى نهاية عام 1960م، ونتيجة الأوضاع المزرية التي عاشها الشعب الجزائري في الجانب الاقتصادي والإجتماعي، وفرض الضرائب على الفلاحين وتحول المساجد إلى كنائس وسياسة التعليم بالفرنسية، هاجر الجزائريين إلى المشرق العربي وبلاد المغرب وخاصة تونس التي كانت أكبر مستقطب[2].

2- زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903م:

ولد محمد عبده سنة 1849م في قرية مصرية -محلة نصر- من عائلة مصرية متوسطة المعيشة، كان حظه في القراءة والكتابة في المنزل، تعلم التجويد في الجامع الأحمدي بطنطا، وكان حافظا للقرآن في سن العاشرة كما التحق بالجامع الأزهر لمدة ثلاث سنوات إلا أنه لم يجد أي فائدة[3]، كما يذكر محمد عمارة وآخرون أن محمد عبده كانت بدايته الأولى بإصلاح الأزهر منذ أن كان فيه وأنه طلب من أستاذه بعد عودته من المنفى أن يدرس مقدمة ابن خلدون في الأزهر وقال أنه سكت ولم يجبه، وكان له الفخر الكبير أن يعمل على الإصلاح الإسلامي، وذكر أنه كان ينوي تدريس الطلاب على طريقة التصوف وكل ما يخص جامع الأزهر، توفي سنة 1905م[4].

---

[1] مؤلف مجهول: آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في الجزائر، تقديم: جمال يحياوي، مطبعة خاصة، وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص ص 53، 54.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 544.

[3] عثمان أمين: رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1939م، ص ص 24، 25.

[4] محمد عمارة وآخرون: أعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق وتقديم: محمد عمارة، دار الشرق، القاهرة، مصر، 1993، ص 193.

كان له الحظ في الالتقاء مع جمال الدين الأفغاني الذي حفزه وشجعه في مسيرته الدراسية في مصر[1]، وقد ذكر محمد عبده في مذكراته أن صحبته مع جمال الدين الأفغاني سنة 1278هـ/1861م، أنه أخذ منه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية، وكان من المتفوقين في تلك الفترة لما يحمله من علم وذكاء في تفسير القرآن والدين الإسلامي[2].

كان لزيارة محمد عبده للجزائر بتاريخ 27 أوت 1903م صدى كبير في نفوس الجزائريين وخاصة رجال الدين، وقد كان للنخب المثقفة دور كبير في احتضان أفكاره ونشرها على نطاق واسع تهدف لنشر الوعي، حيث أسسوا تيار أطلقوا عليه اسم حزب محمد عبده، وبعد وفاته عام 1905م كان التأثير الأكبر للجزائريين على ما جاء به محمد عبده من علم مكتوب، حيث أسس الجزائريون جرائد تقوم على نهجه التي كتبت على فضح سياسة الإستعمار وإعطاء المرأة حقها ونشر الوعي والكفاح ضد المستعمر[3].

كانت فرنسا متخوفة من زيارة محمد عبده للجزائر لأنها كانت متأكدة من موقفها منه لسياستها التعسفية في الجزائر، وأن فرنسا جعلت جواسيس يتتبعون خطواته منذ إنطلاق الباخرة إلى غاية وصوله إلى الجزائر، رغم حفاوة الاستقبال الذي حظي به، كما حظي بفرصة الإلتقاء ببعض العلماء الجزائريين كالشيخ عبد الحليم بن سحاية الذي إستضافه في بيته مدة زيارته التي دامت إلى غاية 9 سبتمبر 1903م، ولقد عقد الكثير من الجلسات الفكرية والتوعوية والوعظية مع علماء الجزائر ليستفيدوا من علمه، وكان أهمها تفسير بعض سور من المصحف الشريف، وتحدث عن كل ما يخص المرأة والإسلام[4].

كما ذكر أبو القاسم سعد الله أن من بين أهم العوامل التي مهدت لظهور وتكوين النخبة هو زيارة محمد عبده للجزائر، التي تركت أثرا في أواسطه وقد زار محمد عبده فرنسا قبل زيارته للجزائر بشرط عدم

---

[1] محمد عمارة: المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1905، ص ص 17، 18.

[2] طاهر الطناحي: مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، مصر، ص 34.

[3] فتح الدين بن زواوة: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع04، 2017، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 207.

[4] لونيسي إبراهيم: زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر عام 1903م الوقائع والتدعيات، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج07، ع02، 2021، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، ص ص 127، 128.

المساس بالمسائل السياسية في الجزائر[1]، كما زار محمد عبده قسنطينة وحث الطلبة على ضرورة التكوين الصحيح الصلب، وزار أيضا المركز الفلكي ببوزريعة حيث أخذت له صور تذكارية هناك[2]، ومن أهم ما جاء به محمد عبده في مقالاته من خلال العروى الوثقى التي أسسها في باريس التي تندد الإستعمار وتدعوا إلى التحرر من الاحتلال الأجنبي في جميع المجالات، حيث كانت مصدر إزعاج وقلق للفرنسيين من خلال ما تصدره ضده[3].

كما ألقى محمد عبده درسا في الجزائر بطلب من أهل العلم لتفسير سورة العصر، وكان تفسير أوسع ومبدع في ذلك، وكان يهدف من خلال درسه الموعظة هو الدفاع عن الدين الإسلامي، الذي هو أساس الأمة العربية ككل وإرشادهم وإيقاظ روحهم من أجل الدفاع عن ما أخذ منهم، ومحاربة كل من يحارب الإسلام كالمسيحيين الذين يهدفون من خلال أعمالهم الحقيرة إدانة الإسلام والمسلمين، وهنا نلاحظ من خلال زيارة محمد عبده وإقامة دروس دينية هناك أنه بعث في روح الجزائريين إلى النهوض بفكرهم الذي نتج عنه نخبة[4].

كما يقول أحمد صاري أن زيارة محمد عبده كان لها تأثير في حياة المفكرين والنخبة المثقفة سواء المثقفة ثقافة فرنسية أو المثقفة ثقافة عربية، حيث لاقا استقبالا وتجاوبا كبيرا من طرف المستمعين لمواعظه وأكثر منهم رجال الدين اللذين كانوا له أذنا صاغية عقلا مفكرا، وأن زيارته لمدينة قسنطينة لم يكتب عنها المؤرخين كثيرًا إلا أنه زارها وألقى فيها دروس دينية توعوية للشباب الجزائريين[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص 583، 586.

[2] عبد القادر دوحة: صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام 1903م من خلال الأرشيف الفرنسي 1903م، المجلة العربية للأبحاث والدراسات، مج12، ع01، 2020، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 278.

[3] أمجد ذيب غنما: جمعية العروى الوثقى، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج13، ع52، 2020، رياض الريس للكتب، بيروت، لبنان، ص 03.

[4] حمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده (1266-1363هـ/1844-1905م)، ج1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006، ص 787.

[5] أحمد صاري: الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الآداب، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، 2003، ص ص 7، 8.

3- ظهور الجامعة الإسلامية وأفكار جمال الدين الأفغاني:

الجامعة الإسلامية هي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين لتحديد هويته وهوية الكيان السياسي الذي يمنح له الولاء لتضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة العربية، وهي ثورة ثقافية ضد الإستعمار دعا إليها جمال الدين الأفغاني[1]، وتعود فكرة الجامعة الإسلامية إلى عهد تولي السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية سنة 1876م ودعا إلى الإخوة بين المسلمين ولم شملهم وطرح عليه الأفغاني فكرة توحيد المسلمين والشيعيين أما عبد الحميد الثاني كان يرمي إلى توحيد الحركة السياسية لمواجهة الإستعمار وكان من بين أهدافها:[2]

- منع الزحف الغربي الإستعماري عن طريق اتحاد المسلمين.
- موجهة المفكرين الغربيين المحاربين للدين الإسلامي الذين يشغلون المراكز الإدارية في الدولة.
- تأكيد وحدة الوجود الإسلامي من خلال التوحيد لمحاربة الفكر الغربي.
- التأثير على السياسة العالمية من خلال التلاحم الإسلامي وإثبات قوته.
- استعادة قوة الدولة العثمانية في الخلافة.

جمال الدين الأفغاني هو لقب من ألقاب الشرف ولد في جبال الأفغان السامقة سنة 1254هـ/1738م، ودرس في مدرسة محلية في قريته، كما كان من المهتمين بالسياسة والحرب والدين والفكر، كما أنشأ جمال الدين الأفغاني العروى الوثقى مع محمد عبده التي جاءت تحت عنوان _العروى الوثقى لانفصام_[3]، كما ترك جمال الدين الأفغاني تراثا علميا كبيرا نافعا للأجيال الصاعدة، وكان جريئا في نقده لبعض الظواهر الاجتماعية، وكان من بين اهتمام الكثير من العلماء والمفكرين المثقفين المتأثرين

---

[1] محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1984، ص 161.

[2] علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2012، ص ص 30، 31.

[3] مؤلف مجهول: نوابع العرب جمال الدين الأفغاني، تحرير: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، 1984، ص ص 12، 13.

بفلسفته العلمية في عصره، لأنه يعتبر نابغة عصره، وكما أنشأ مجلة العروى الوثقى في باريس لمهاجمة الإستعمار البريطاني بمساعدة تلميذه محمد عبده الذي استدعاه من منفاه في بيروت[1].

جاء جمال الدين الأفغاني بأفكار سياسية ودينية تبنتها الجامعة الإسلامية، التي تعد ثورة ثقافية في المجال الديني والسياسي ضد الإستعمار في الوطن العربي لنشر الوعي للمفكرين بحكم الإنتماء الحضاري والإسلامي[2]، حيث ظهرت العديد من الدعوات الإسلامية في البلاد العربية لنمو الوعي الثقافي عند بعض المثقفين الذين كانوا أهلا لإحتضان أفكار الجامعة الإسلامية في ظل الإستعمار، وهذا ما يؤكد أن أهداف الجامعة كانت سياسية أكثر منها دينية لحقدهم ضد المستعمر[3]، كما كان للأفغاني دور كبير في النشاط الفكري والإنتاج الثقافي في المشرق العربي، الذي كان صداه على المغرب العربي لما يحمله الدين الإسلامي من صلاح في المجتمع[4].

ظهرت بوادر الفكر الإسلامي الجزائري منذ بداية سنة 1830م التي ظهرت في المشرق العربي والتي أثرت أفكارها على الجزائريين في القرن العشرين بهدف محاربة الإستعمار، حيث إنخرط بعض الجزائريين في الجمعيات الدينية التي أوجدها عبد الحميد الثاني، كما أنظم المهاجرون الجزائريون إليها، وكانت أفكار المصلحين المتواجدين في المشرق تتسرب إلى الجزائريين عن طريق الصحف والمجلات مما زاد الوعي الثقافي الجزائري لتبلور فكرة ظهور نخبة مثقفة، وكان موقف فرنسا منع الصحف والمجلات التي تصدرها أفكار الجامعة الإسلامية[5].

كان لزيارة محمد عبده للجزائر صدى كبير من خلال أفكاره التي غزت عقول العالم العربي خاصة والعالم الخارجي عامة، وهذا ما قاله القنصل الفرنسي حيث ذكر أنه كان يتجمع عدد كبير من

---

[1] علي الوردي: الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، تحقيق وتقديم: عبد الحسين الصالحي، دار سلوني، لبنان، 2009، ص ص 90، 145.

[2] محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، الطبعة الأولى، دار السلام، مصر، 2009، ص 205.

[3] أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1983، ص 175.

[4] أبو الحسن علي، الحسني الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار العربية، ط4، دار العلم، الكويت، 1983، ص 100.

[5] فتح الدين بن أزواوة: المرجع السابق، ص ص 206، 207.

زعماء الجامعة الإسلامية لتأثرهم به وأكثرهم كانوا من أبناء الزيبان، وأن فكرة الجامعة الإسلامية كان من خلال العروى الوثقى، فكان رد السلطات الفرنسية منع الجزائريين من الحج لأسباب تافهة خوفا من تأثير الجامعة الإسلامية عليهم[1]، في بداية ظهورها كانت متغاضية النظر في الحديث عن الجزائر والإستعمار الفرنسي وذلك لسبب وهو النشاط والإنطلاق في دعوتهم لكي لا يكون لهم عراقيل في أواخر القرن الـ19م، أما في القرن الـ20م تحدثت الجامعة عن الجزائر والإستعمار لهجرة المثقفين للدراسة هناك، كما كان رأي أبو القاسم سعد أن الجامعة الإسلامية في الجزائر مرت على ثلاث مراحل:[2]

- **المرحلة الأولى:** منذ دخول فرنسا سنة 1830م وفي هذه الفترة سعت فرنسا إلى قطع الاتصال الجزائري ومحيطها الخارجي للعالم العربي الإسلامي لتحقيق الإندماج.

- **المرحلة الثانية:** كانت في السبعينيات وكان لها نشاط مكثف في الجزائر مع بوادر ظهورها هناك.

- **المرحلة الثالثة:** بدأت في الثمانينات التي كان لها صدى كبير في الجزائريين من خلال النشاط الفكري والسياسي تحت حكم عبد الحميد الثاني.

كانت فرنسا متلهفة لاستحواذ على بحر الصحراء الجزائرية لما تحتويه من ثروة طبيعية كالفحم والبترول والمعادن لإنقاذ الإمبراطورية الفرنسية من أزمتها الاقتصادية بإستغلال الثروة المتواجدة هناك وخاصة البترول التي كانت متعطشة له[3].

---

[1] عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص ص 51، 52.

[2] أحمد داروي: الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2008/2007، ص ص 61، 63، 64.

[3] لخضر عواريب: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962م بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع7، 2012، المركز الجامعي الوادي، الجزائر، ص 106.

المطلب الثالث: الجانب العلمي والثقافي

1- اسهامات الصحافة والجمعيات والنوادي الثقافية:

تحت ظلم الأهالي في الجزائر ظهرت الجمعيات والنوادي التي تدل على نضج العقل الجزائري والاستجابة لمتطلباته وظاهرة اجتماعية ذات نهضة وذات طابع ثقافي وفني، فقد أمرت فرنسا بتكوين الجمعيات التعليمية والاجتماعية أهمها الجمعية الراشيدية والجمعية التوفيقية يترأسها النخبة التي درست في المدارس الفرنسية ومعهم نخبة مثقفة ثقافة عربية كرجال الدين، وكانت أهم موضوعاتهم التعليم والتوعية للشباب التي ألقيت بلغتين الفرنسية والعربية [1]، وفي القرن الـ20م طالب بعض الطلاب الجزائريين ببعض الحقوق السياسية عن طريق الصحافة الجزائرية والجمعيات والنوادي الثقافية الذين كانوا ينتمون إليها، كما ظهرت منظمات شعبية كان لها دور كبير في النضال ضد الإستعمار الفرنسي تحت تنظيم الشبان الجزائريين[2]، كما شهدت الجزائر مجموعة من الانتفاضات في ربوع الوطن وهذا ما يفسر بظهور وعي سياسي داخل الشعب الجزائري نتيجة تأثير الجمعيات والنوادي الثقافية وخطابات المصلحين الدينيين، وقد ظهرت منظمات شعبية وازداد عدد المنخرطين في هذه المنظمات لتأثيرها على الشعب وهي عبارة عن جمعيات ثقافية لها تأثير قوي على الشعب الجزائري، وقد قامت فرنسا بتشديد الرقابة الصارمة عليها لتخوفها من نبوع فكر مثقف[3].

أما في مجال الصحافة فكان لفرنسا كسابق عهدها تمنع منعا باتا من قراءة الصحف فكان الجزائريون ينتظرون بشغف وصول الصحيفة إليهم سرا ليطلعوا عليها وعلى أحوال المجتمع وما يجري في الخارج أو الداخل حتى الكتب تمنعها فرنسا على الجزائريين، وكانت أول صحيفة صدرت في الجزائر عام 1904م تحت مصدر فرنسي، كما صدرت صحيفة أخرى تحت عنوان جمعية النهضة العربية

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 313، 314.

[2] شارل روبير أجيرون: المصدر السابق، ص ص 115، 141.

[3] مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص ص 129، 130.

فكشفتها فرنسا فتم نقلها إلى دمشق وكانت ناقدة لأعمال السلطات الفرنسية فلعبت دورا في نشر الوعي الثقافي في المجتمع الجزائري المحتل[1].

من جهة أخرى كان لظهور الصحافة الجزائرية يزيد قلقا على السلطات الفرنسية وخاصة في سنة 1919م كانت الجزائر تعيش تحت نظام حرية مراقبة، كما إزداد عدد قراءة الصحيفة الفرنسية أكبر من عدد قراءة الصحيفة الجزائرية، من جهة أخرى تأسس التيار الإستقلالي (نجم شمال إفريقيا) تحت يد عمال المغرب العربي المتواجدون في فرنسا الذي كان رد فعل على عدم حصولهم على حقوقهم السياسية والاجتماعية ثم تبناه مصالي الحاج ليصبح تيار جزائري استقلالي يوم 20 جوان 1926م، وكان من بين أهدافه الدفاع عن حقوق العمال الجزائريين ولقد لعبت جريدة الإقدام دور كبير، حيث كانت تمثل اللسان الناطق له[2]، وفي نفس الفترة ظهرت مجلة الشهاب التي كانت مدرسة فكرية وأدبية للمناهضين الجزائريين ثم أصدر الطيب العقبي جريدة الإصلاح في بسكرة وهذا ماساهم في ظهور النخبة[3].

ظهرت الجمعيات والنوادي الثقافية في القرن العشرين بعد سماح السلطات الفرنسية بتكوينها وتنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين جمعيات لها رخصة من السلطات الفرنسية كالجمعية الراشدية التي تأسست في سنة 1902م تضم تلاميذ مدارس العربية والفرنسية وجمعيات ليس لها أي رخصة مثل جمعية أمل المسرحية التي ظهرت في قسنطينة، كما كان لهذه الجمعيات نشاط ثقافي مكثف في الجزائر المحتلة من خلال إصلاحاتها التي تقوم بها من خلال المحاضرات والمسارح والمواعظ الدينية كل هذا من أجل الوعي للشعب الجزائري من أجل تثقيفه لمحاربة الجهل والأمية في أواسطه لما عاشه من ذل طيلة الإحتلال الفرنسي[4].

---

[1] ناهد ابراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر بدار المعرفة الجامعية، دون طبعة، مصر، 2011، ص 59.

[2] خيثر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دت، ص 223.

[3] حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2013، ص55.

[4] مخلوفي جمال: السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر خلال فترة 1900-1954م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر، 2019/2018م، ص 214.

كما يقول أبو القاسم سعدالله أن لظهور جمعيات والنوادي الثقافية صدى كبير في نفوس الجزائريين، كان دليلا كبيرا على ظهور نضج ونهضة عقلية علمية في المجتمع الجزائري كرد فعل على السياسة التعسفية وسلبهم حقوقهم المدنية، مما ساهمت في نمو الوعي الثقافي في الجزائر بسبب نشاطها الثقافي والعلمي التي تقدم للجزائريين، هناك ما ألقيت في سرية وهناك من ألغيت علنا بهدف نشر الوعي لدى المجتمع الجزائري الذي كان في حالة من التقهقر الثقافي في جميع اواسطه ومختلف شرائحه[1]، كما كان للمسرح دور كبير في نشر الوعي الثقافي في أواسط المجتمع الجزائري من خلال أنشطتها الأدبية والفنية في المدارس، ومن بين أهم المسارح مسرحية بلال بن رباح حيث ردد الجمهور فيها "تحيا الحرية"[2].

2- ظهور مجموعة من العلماء والمصلحين:

ظهرت مجموعة من العلماء والمصلحين المثقفين ثقافة عربية مثل عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وغيرهم الذين كان لهم دور كبير في توعية الناس وإرشادهم في المجال الديني والمجال التعليمي لمحاربة الخرافات والبدع والجهل بالدرجة الأولى أما في المجال السياسي فقد لعبوا دور المكافحين السياسيين عن وطنهم الأم وهي الجزائر من خلال فكرهم المثقف[3]، بدأ ابن باديس مواعظه سنة 1924م الإصلاحية في المجتمع الجزائري التي كان لها أثر بليغ في نفوسهم[4]، كما كان لدى فرنسا رأي آخر وهو أن الجزائريين ليس لديهم عقل فقد شهدت الجزائر مرحلة النضال المسلح عن طريق الثورات الشعبية المنظمة وغير منظمة أي الكفاح الثوري المسلح، فغيروا أسلوبهم باتخاذهم الجانب السياسي حيث أكدوا لفرنسا نضوج العقل الجزائري، وذلك من خلال العلماء المثقفين الجزائريين الذين

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المصدر السابق، ص 313.

[2] أحمد بن داود الشيخ: بالمقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة-وهران01، الجزائر، 2017/2016م، ص 175.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 333.

[4] شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص 114.

كان لهم أثر بليغ في الجزائر، وفي نفس الوقت أثبتوا لفرنسا عكس ذلك وهذا ما يؤكد تطور حضاري وفكري ووعي سياسي[1].

وقد ذكر سعد الله في كتابه أن لظهور العلماء المصلحين المتخصصين في الشؤون الدينية أثر كبير في نفوس الجزائريين وأن عملهم لم يقتصر على المواضيع الدينية فقط بل تعدى إلى الأمور السياسية والوطنية وهذا ما يبرز الثقافة الجزائرية في مجتمعه، وهناك من هاجر إلى المشرق العربي والمغرب العربي، وأكمل نشاطه السياسي وهناك من بقي في الجزائر مضطهدا تحت تعسف الفرنسيين من جهة أخرى أصبح المصلحين المهاجرين واعين سياسيا، حيث رحبوا بفكرة الجامعة الإسلامية التي جاءت لإصلاح الدول الإسلامية فانتهزوا الفرصة من أجل أهداف سياسية في الجزائر[2]، حيث يقول عبد الرحمان في كتابه أن المصلحين الجزائريين الذين ظهروا في الجزائر كان لهم تأثير كبير في النهضة الجزائرية التي شجعت الجزائريين على التعلم، فمنهم من هاجر إلى الأزهر في القاهرة ومنهم من هاجر إلى المدينة ورجع إلى الجزائر بعلوم وأفكار جديدة فمنها من كانت دينية إصلاحية وأخرى سياسية منددد برفض المستعمر، وفي نفس الوقت حاولت فرنسا التضييق على المصلحيين الجزائريين في مختلف نشاطهم خوفا من ظهور نخبة مثقفة[3]، مما أدى إلى هجرة الكثير من الجزائريين إلى بلاد الشام وتونس والمغرب[4].

يذكر جمال قنان في كتابه أن فرض الخدمة العسكرية على الجزائريين يمكن أن ينتج عنها دفاع عن مقومات الشخصية الوطنية أنه لا يمكن لأي جزائري مجند أن يقتل أو يموت في سبيل لا شيء وهي فرنسا وهذا الموضوع أحدث قلقا وضجة في أوساط المجتمع الجزائري مما إنتهى بهم الأمر إلى الرفض المطلق وإن جندوا بالقوة ما عليهم إلا حل واحد وهو الهجرة خارج البلاد وهذا ماساهم في نبوع نخبة جزائرية مثقفة[5]، كانت فرنسا مخططة لقضية تجنيد الجزائريين وذلك من خلال الإحصاء السكاني الذي قامت به، أي مهدت لصدور قرارها في سنة 1909م، وكان من نتائج الإحصاء وجود فائض من

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص ص 75، 76.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، المرجع السابق، ص 385.

[3] عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: المرجع السابق، ص ص 55، 56.

[4] مؤلف مجهول: أعمال الملتقى الوطني الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص64.

[5] جمال قنان: المرجع السابق، ص 173.

الشباب يفوق حاجتها العسكرية من أجل الحرب وهذا يعني أن قضية التجنيد الإجباري كانت من آواخر القرن الـ19 الى القرن الـ20 وقد أغرت فرنسا المجنديين بالمال وهي غرامة مالية من أجل تشجيع التجنيد في الصفوف الفرنسية[1]، كان رد فعل الشبان الجزائريين الهروب إلى الجبال أو الهجرة إلى المشرق والمغرب العربي، يقول الدكتور صلاح العقاد عن الهجرة "وكان لهذا القرار صدى عنيف بين الجزائريين إلى حد أن هاجر على أثره جمعات متلاحقة من وهران إلى الشام، ولما كان هذا القرار قد صدر قبيل إعلان الحرب العالمية الأولى بزمن قصير، فقد دفعت الجزائر ثمنا غاليا"، وعلى الرغم من إعطاء المال للمجندين ألا أنهم رفضوا التجنيد تحت راية كافرة[2].

3- المدرسة الفرنسية:

تعتبر المدرسة بمثابة النشأة الأولى لاكتساب الثقافة السياسية للطفل الذي ينتقل من الجو العائلي إلى الجو المدرسي، ظهرت المدرسة الفرنسية في نهاية القرن (19م/13هـ) وركزت في دراستها عن الممتلكات وغيرها من الثقافة الفرنسية من القيم الرمزية، كما إستطاعت أن تفرض نفسها بنفسها على المجتمع الجزائري برغبة منهم في التعلم، وليس بإجبارهم بسبب عوامل إجتماعية وسياسة من أجل الوطن والنهوض العلمي، وكانت المدرسة الفرنسية تسعى إلى ضرب الدين الإسلامي والمقومات وضرب الزوايا من خلال توقيف نشاطها بهدف تفكيك المجتمع الجزائري، كما كان أساسها الرئيسي هو اللغة الفرنسية نشر الثقافة الفرنسية وفي نفس الوقت كانت شيء إيجابي للجزائريين ليسهل عليهم المعاملة مع الفرنسيين[3]، يذكر إيفون في كتابه أن في كل سنتين يتضاعف عدد التلاميذ في المدارس وهو ما شهد إقبالا كبيرا على التعليم تدريجيا كان هذا التعليم يشجع نفسه بنفسه يعطيه فكر لفائدة العقل للوصول إلى إمتيازات معرفية، وأنه لا يندهش عندما يرى شخصا في الجيش له رتبة عالية التقدير بأنه ذو مستوى

---

[1] ثابتي حياة: الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، مذكرة نيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، -السانيا- 2006، ص 24.

[2] بن العقون بن إبراهيم (عبد الرحمان): المرجع السابق، ص 44.

[3] يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص ص 187، 190.

ثقافي عالي بل ثقافة ليس لها علاقة بالجيش وهذا ما يؤكد دور العقل المثقف في نهوض الأمة لا بقوتها فعندما يكون العقل واعيا يكون التخطيط سليما في المجتمع[1].

كانت المدرسة الفرنسية التي شملت الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية تهدف إلى خلق هوية فرنسية جزائرية جديدة والإستحواذ على العقل الجزائري في زرع ثقافة فرنسية تحت اسم الجيل المولود بالجزائر، ينقل رسالة سياسية للمستعمر، وعادت في نفس الوقت بالإيجاب على الجزائريين حيث كان الجزائريون يتعلمون اللغة الفرنسية من أجل المعاملات الإدارية وغيرها من الأمور المستلزم فيها الفرنسية، أدت بالضرورة إلى ظهور نخبة مثقفة ثقافة فرنسية حافظت على مقوماتها من أجل سيادة تطالب بحقوقها من أجل شعبها[2] وبعد تشجيع فرنسا سياسة الاستيطان للجزائر كانت مهتمة في نفس الوقت بتعليمهم أي خلق جيل جديد تحت ثقافة فرنسية، وذلك من خلال فتح المدرسة الفرنسية من أجل تعليم الأهالي المتواجدين في الجزائر أيضا هو الحال بالنسبة للجزائري الذي يسكن في "الدوار" يتعلم من أجل قراءة وثائق أو من أجل أن يصبحوا مساعدي أطباء أو من أجل تعلم كيفية القراءة والكتابة، فالأهالي كانوا مسؤولين على الأرض الجزائرية وبالتالي هم القوة ولهم الحق في كل شيء فانتهزت فرنسا ذلك من أجل نشر حضارتها[3]، وكانت المدارس الفرنسية نوعان مدرسة فرنسية موجهة للأطفال الفرنسيين ومدارس فرنسية عربية تمت تأسيسها للمرة الأولى سنة 1889م[4].

---

[1] إيفون تيران: المصدر السابق، ص ص 259، 266.

[2] كميل ريسلير: السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962م) جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، ترجمة وتعليق نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، الجزائر، 2016، ص ص 123، 256.

[3] شريف بن حبيلس: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص ص 46، 47.

[4] أحمد بن داود شيخ: المرجع السابق، ص 31.

المبحث الثاني: نشاط الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة

المطلب الأول: النشاط الصحفي

تركت الصحافة التونسية المجال مفتوحا امام الكُتاب الجزائريين لنشر أفكارهم، ومن خلال صفحاتهم بحكم اهتمام الصحافة التونسية بالجزائر لكي ينقلوا القضية الجزائرية إلى الخارج معبرين على ما يعيشونه من ظلم وتعسف وتقهقر البلاد بسبب منع السلطات الفرنسية من إصدار الصحف ومعاقبة كل من يفعل ذلك بالنفي أو السجن أو التعذيب، فلما تركت الصحافة التونسية للجزائريين بنقل معارفهم تحملت كل تكاليف النشر[1]، بدأت الصحف التونسية بالجزائر تتوسع وتنتشر بشكل كبير مع مطلع القرن الـ20م حتى سنة 1912م، ليتوقف بذلك النشاط الصحفي تماما إلى غاية 1920م وفي هذه الفترة جذبت الصحافة التونسية اهتمام الطلبة إليها سواء المهاجرين أو المستقرين فيها عندما توفر لها الحرية حين ساهم في تحريرها وترأسها الكثير من الجزائريين وفي طليعة هذه الصحف جريدة "الحاضرة" و"التونسي"[2].

كان من بين أبرز الشخصيات والمهاجرين في تونس وأقواهم "علي بوشوشة" (1859-1917م) الذي كان من أشد الرجال الواثقين بأنفسهم، ينحدر من عائلة ماجدة من بنزرت متصاهرة مع عائلة بن الشيخ... وكلاهما هاجرت من جيجل الجزائرية، أدخله أبوه إلى الكتاب ثم إلى الجامع وأخيرا إلى المعهد الصادقي عند افتتاحه، ثم أكمل دراسته بإنجلترا ثم عاد إلى تونس وأسس جريدة "الحاضرة"[3]، الذي استطاع أن يجمع حولها كتلة قوية من أصدقائه وغيرهم من مثقفي الزيتونة ومدرسيها حيث قاموا بحركة قومية ودينية ترمي إلى تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية، كما عملت على تكوين

---

[1] محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص ص 151، 153.

[2] خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص173

[3] الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 133، 135.

الرأي العام التونسي وما كانت تنقله من أخبار داخلية وخارجية وانتقادات لبعض التجاوزات للإدارة الإستعمارية فجذبت إليها اهتمام الجزائريين فدونوا فيها[1].

ومن جهة أخرى نجد "لخضر تونسي" وهو محمد بن السيد خضر بن حسين التونسي ولد في بلدة نفطة بتونس سنة 1874م، والتحق بجامع الزيتونة أرقى المعاهد الدينية وحصل على الشهادة العالية في العلوم الدينية والعربية، تولى القضاء الشرعي في مدينة بنزرت سنة 1905م[2]، والذي ساهم بفعالية كبيرة في الصحافة وجعلها كرسالة ومنبر للتعبير على مذهبه الإصلاحي، والذي اعتبر صحافيا مناضلا ورائد من رواد الصحافة التونسية أسس مجلة "السعادة العظمى" التي كانت أول مجلة تونسية للإصلاح بتونس فكان له دور فعال في الحركات الفكرية والدينية التونسية، وأهم ما دعت إليه تغيير مناهج التعليم الزيتوني ودفاعها عن اللغة العربية، ومنه برزت الصحافة الفكاهية بظهور جريدة "أبو قشة" للجزائري محمد بن الهاشمي بن المكي[3] (1881-1942م) صاحب جريدة الإسلام، وتليها جرائد فكاهية أخرى للجزائريين بن عيسى بن الشيخ أحمد صاحب جريدة الثريا سنة 1909م، وجحا والضحك سنة 1911م، وجحجوح والمضحك سنة 1920م[4].

ومن الطلبة الجزائريين التونسيين نجد الزاهري الذي ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، وتتلمذ على يد الشيخ بن باديس ثم درس بالزيتونة وحصل على شهادة التطويع سنة 1924م، وشارك في الحركة الإصلاحية، وكان عضوا بارزا في جمعية العلماء، ثم أصدر عدة جرائد منها جريدة الجزائر سنة 1925م، والبرق سنة 1927م، والوفاق سنة 1938م، وله مساهمات عديدة في الصحافة المشرقية[5]، فكان له صلات أدبية وصحفية وثيقة بالصحافة هناك، وكانت له جريدة النهضة التونسية حيث تعتز بإنتاجه

---

[1] غانم بودن: "النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن الـ20م"، دفاتر البحوث العلمية، ع2، 2021، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، ص 223.

[2] شوقي أبو خليل: الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الأنوار، دمشق، سوريا، 2001، ص 112.

[3] **محمد بن الهاشمي بن المكي (1881- 1942م)**: درس في جامع الزيتونة وكان له نشاط في العمل الصحفي وأصدر عدة جرائد كمجلة الإسلام وأبو قشة وطرابلس. للمزيد ينظر، خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، المرجع السابق، ص 339.

[4] خير الدين شترة: الطلبة بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 507.

[5] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، لبنان، 1980، ص 157.

وتنشر بعناوين بارزة، "الوزير، الزهرة" كما نشر الزاهري في مجلة الشهاب مقالا بعنوان "داء فين في جامع الزيتونة" وإنتقد في الأوضاع السائدة في الجامع وعالج الكثير من القضايا الجزائرية، ودعى إلى الوحدة المغاربية التي من شأنها تتبلور الكفاح المشترك لمقاومة الإستعمار[1].

ومن جهة أخرى نجد أبو اليقضان الذي ولد سنة 1888م في القرارة إحدى بلديات غرداية، كان يحفظ القرآن ويأخذ علوم الفقه والعبادات على يد الحاج عمر بن يحي وهو في سن السادس عشر من عمره... ثم تتلمذ على يد الشيخ أطفيش سنة 1910م، ثم إرتحل إلى البقاع المقدسة ثم إنتقل إلى دمشق وبيروت ثم تونس سنة 1912م، وحين عودته إلى الجزائر ساهم في حركة الصحيفة ونشط في جمعية العلماء المسلمين[2]، فأهتم كثيرًا من خلال رسائله في جريدة المنبر تحت عنوان "الرسائل الجزائرية" التي عالجت الواقع المحلي للجزائر، وتوجيه النصائح إلى كافة الجزائريين الذي دعا إلى الاتحاد والتضامن والتأكيد على الشخصية الجزائرية[3].

ومن جهة نجد أحمد توفيق المدني[4] الذي دخل في مجال الكتابة الصحفية سنة 1914م مع إندلاع الحرب العالمية الأولى، وتمثل نشاطه بالكتابة في مجلة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور، تميز مقاله الثاني الذي أصدر يوم 04 ديسمبر 1914م "الدعوة إلى الواجب"، و"المرأة التونسية والتعليم"، حينها عالج قضية اجتماعية تخص المرأة في أواسط المجتمع التونسي، صدر له مقال يوم 27 ديسمبر 1914م بعنوان "كيف ننقذ وطننا" ويقصد به تونس والتي يغريها في مقاله إلى التقليد الأعمى للغرب وصد قيم ومبادئ الدين الإسلامي، وتحدث فيه عن أسباب التدهور الوطني والفوضى التي تعيشها تونس وبعد قيام السلطات الإستعمارية بتعطيل الجريدة سنة 1922م، قام بنشر مقالاته في الجرئد "الأمة،

---

[1]-خير الدين شترة: النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956م، قسم التاريخ، جامعة أدرار، الجزائر، 2012، ص 116.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج3، المصدر السابق، ص ص 290، 294.

[3] خير الدين شترة: النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956م، المرجع السابق، ص 117.

[4] **أحمد توفيق المدني (1899-1983م):** ولد بتونس من أصول جزائرية تخرج من جامع الزيتونة ذو ثقافة واسعة، عرف بنضاله الوطني ونشاطه السياسي كان من مؤسسي الفر الحر الدستوري، وجمعية العلماء المسلمين ونادي الترقي بالعاصمة، وله عدة مؤلفات. للمزيد ينظر، خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، المرجع السابق، ص 337.

الصواب، الإتحاد، العصر الجديد، الوزير"[1]، وفي يوم 15 ماي 1945م أسس أحمد توفيق المدني المجتمع العلمي التونسي ووضع فيه قانونه الأساسي، أراد من خلاله إيجاد الألفاظ العلمية والتعليمية التي تريدها اللغة العربية، والبحث عن الأثار العلمية والتقنية للتونسيين ونشر العلم وتنشيطه، كما قام أيضا بإنشاء الرابطة العلمية سنة 1924م من أجل رفع المستوى العلمي والاجتماعي[2].

لقد كان الشيخ الطيب العقبي[3] من أكبر المساهمين الذين شاركوا في النشاط الثقافي بتونس والوطن العربي ككل خاصة في ميدان الصحافة من خلال مقالاته الوطنية كما أنشئ بتونس جريدة "الإصلاح" سنة 1927م حيث كانت تعبر عن الرفض للكيان الإستعماري، كلف بعدة مسؤوليات اعترفا له بفضله وجهوده وكفاءته لعل أشهرها تلك التي تولاها مع نهاية الحرب العالمية الأولى[4].

بالإضافة إلى الكاتب والشاعر الزيتوني محمد العريبي الذي ولد بتونس أصيل تيهارت تعلم بالزيتونة وساهم في الحياة الفكرية شعرًا وقصة ومقالة، أخذ ينشر في مختلف الصحف من خلال كتابات أدبية يغلب عليها طابع الإثارة والتحريض لكنه ترأس أعتى الجرائد الوطنية التونسية وأشدها صلابة وأكثرها نضالا ألا وهي جريدة "صبرة" سنة 1936م بمدينة القيروان، كما شارك في تحرير عدة صحف "الزهرة، الزمان، البوق، المباحث..."[5].

المطلب الثاني: النشاط العلمي

عرف النشاط العلمي للبلدان الشقيقتين في القرن الـ19م بالركود والانكماش بسبب الإستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830م ثم تونس سنة 1881م، وكان هدف الإستعمار عند دخوله إلى أرض

---

(1) صابرينة التونسي: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1954م، المرجع السابق، ص ص 69، 70.

(2) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 245.

(3) **الطيب العقبي (1880-1960م)**: ولد ببلدية سيدي عقبة ثم هاجر إلى الحجاز، شارك في الحياة السياسية، أدار جريدة القبلة، فكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، نائبا للكاتب العام، حارب البدع والضلالات، أصدر جريدة الإصلاح وساهم في كل الصحف الإصلاحية. للمزيد ينظر، كمال عجالي: الفكر الاصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار، 2005، ص ص 22، 29.

(4) صالح عسول: المرجع السابق، ص 72.

(5) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص1333.

الوطن محاربة التعليم العربي، أي محو ثقافته العربية على حساب نشر الثقافة الفرنسية بهدف تجريد الشعب من كل المقومات المعنوية، لكي لا يتمكن من نشر الوعي نتيجة الحالة المزرية التي يعيشها، ومنع كل تبادل علمي وثقافي للخارج بهدف إبقاء القضية الجزائرية في الداخل وعدم الخروج بها إلى الرأي العالمي، كما منعت السلطات الفرنسية صدور الصحف والمجالات وكل ما هو مكتوب بالعربية، كل هذا أدى إلى انتشار الأمية وانكماش العقل الجزائري، بحيث لا يمكن الخروج منه إلا بالعلم فبدأ النشاط العلمي بين البلدين وكان ابن باديس هو أول من شجع للهجرة إلى تونس من أجل طلب العلم والذي كان بدوره مشجعا للبعثات الطلابية إلى جامع الزيتونة وكان عمل الطلبة هو إثراء الثقافة والحضارة العربية وتنويرها، وهذا ما أدى تدشين المراكز لتشجيع التعليم وهذا ما زاد من توافد العلماء إليها لطلب العلم والنهوض بالثورة الثقافية في الجزائر ضد الإستعمار[1].

فبعد عودة عبد الحميد بن باديس من تونس قام بتشجيع الطلبة ودفعهم بالرحلة نحو جامع الزيتونة وحثهم على العلم من أجل خدمة وطنهم دون سواه، وبدأ بمخاطبة الطلبة الجزائريين المتخرجين من جامع الزيتونة في حفل تكريمي أقامته جمعية التربية والتعليم بقسنطينة أواخر شهر جويلية 1939م قائلا لهم: "إنكم رجعتم إلى وطنكم تحملون شهادات علمية ومن أجل ذلك كنتم جديرين بهذا التكريم..." وأخذ ينشر أسمائهم في مجلة الشهاب تحت عنوان نجوم الجزائر[2].

وفي سنة 1947م بدأ البشير الإبراهيمي يراسل القائمين بجامع الزيتونة ويعلمهم بعزم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تأسيس معهد علمي بقسنطينة يحمل اسم الشيخ ابن باديس ويرجوا منهم الاعتراف به كفرع لجامع الزيتونة، وهكذا إزدادت الرحلات وكثر الطلاب الجزائريون بالزيتونة وبدأ يزداد حتى بلغ سنة 1953م حوالي 1800 طالب، وبالرغم من صعوبة ظروف التمدرس بالنسبة للطلبة الجزائريين بتونس إلا أن تحصيلهم العلمي كان إيجابيا، كما نجد محمد الصالح بن عتيق الذي إلتحق بالزيتونة سنة 1927م يقول: "إذا كانت حالتنا المادية بتونس تعسة، فإن الحالة الأدبية بها كانت طيبة

---

[1] محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص ص 35، 36.

[2] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)، ج2، المرجع السابق، ص 877.

وفي مستوى عال، فالطلبة الجزائريون يتمتعون بسمعة راقية في جميع الأوساط التونسية، وكانوا مضرب الأمثال عندهم في الاستقامة وحسن السلوك وكثرة التحصيل[1].

حظي الطلبة بتوجيهات العلماء الجزائريين لتحقيق الغاية المنشودة، وهي توفير التعليم لأبناء بلدهم باعتبارهم أمل الجزائر، كما ورد في رسالة الشيخ الإبراهيمي للطلبة الزيتونيين قائلا: "أيها العلماء الخيرة، أيها الأبناء البررة، حياكم الله وإياكم، وأبقاكم عوامل رفع لهذا الوطن وأحياكم، وأطال أعماركم للعربية تعلون صروحها وتنقشون في الأنفس لا في الأورق شروحها، ولهذه الأمة تضمدون جروحها وتداوون قروحها وللملة الحنفية تحمون حماها وترمون رماها"[2].

وفي نداء آخر إلى جميع أبنائنا المهاجرين إلى المشرق العربي خاصة للطلبة التونسيين يخاطبهم قائلا: "إنكم يا أبنائنا مناط آمالنا، ومستودع أمانينا نعدكم نحمل الأمانة وهي ثقيلة ولإستحقاق الإرث وهو ذو تبعات وذو تكاليف وننتظر منكم ما ينتظره المداج في الظلام من تباشير الصبح... وإن الوطن يتطلع من وراء هذه الهجرة إلى إحياء وتعمير وإعادة مجد وبناء تاريخ"[3].

المطلب الثالث: موقف فرنسا من نشاط الطلبة

كان موقف السلطات الفرنسية من النشاط الطلابي هو الرفض ومحاربتهم بشتى السبل من أجل القضاء على نشاطهم خوفا من إنتشار الوعي بين الناس كإداعهم الحبس وطردهم من الجامع الأعظم ومنهم من جعلته تحت رقابتها خوفا من إحداث أي نشاط علمي أو ثقافي ضدها من خلال طردها ونفيها ومعاقبتها للطلبة بأساليب غير قانونية[4]، كما يقول خير الدين شترة أن بعد الإجراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية رأت أنها لم تستطع التحكم في نشاط الطلبة الجزائريين فانتهجت أسلوب آخر وهو النفي بحجج تافهة من الجزائريين والتونسيين، ومنهم من أصدرت فرنسا حكم بحقهم، بمحاكمتهم ومصادرة املاكهم في غيابهم، وهذا النفي لم يقضي تماما على نشاط الطلبة بل أكملوا نشاطهم في منافعهم معبرين

---

[1] غانم بودن: المرجع السابق، ص 224.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952م)، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 152.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص 201.

[4] محمد بوطيبي: "التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)"، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع5، 2007، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، ص ص 218، 219.

عن إساءة وتعسف وظلم السلطات الفرنسية[1]، وقد كان للهجرة الجزائرية صدى كبير على حياة التونسيين من خلال نشاطهم في الحركة الوطنية التونسية ضد الإحتلال الفرنسي ونشاطهم السياسي والثقافي من خلال الجمعيات والنوادي الثقافية الجزائرية في رئاسة نخبة مثقفة وهذا ما جعل السلطات التونسية تستاء من هذا الوضع وتطلب من الجزائريين تسجيل أنفسهم في القوائم الإدارية التونسية لمعرفة عددهم[2].

بعد إنتهاء الحرب العالمية التي خاضت فيها فرنسا حروبا جندت فيها الجزائريين لصالح خدمتها العسكرية أصدرت قوانين تلغي القوانين أو الوعود التي أعطتها قبل الحرب من جهة أخرى كانت الحقوق السياسية بين الجزائريين والفرنسيين غير متساوية، حيث كان الجزائريين يدفعون الضرائب أكثر من الأوروبيين، وظهور الأمير خالد بن محي الدين بن الأمير عبد القادر، الذي كان هو الأخير تحت خدمة فرنسا بتجنيده، فيخرج فيما بعد بمحاربة فرنسا سياسيا من خلال إصلاحاته والتي تهدف إلى التسوية بين الجزائريين والفرنسيين فوجد إقبالا كبير بينه وبين الجزائريين، مما زاد من حدة تعسف فرنسا في البلاد للقضاء على نشاطه السياسي خوفا من تأثير على المجتمع الجزائري أو انضمامه إلى للجامعة الإسلامية[3]، وفي نفس الوقت جعل المهاجرين الجزائريين فرنسا تضع بعض الإصلاحات في الجزائر من سنة 1900 إلى سنة 1914م، خاصة بعد أفكار الجامعة الإسلامية التي أخذت مسارا في إيجابية الأخذ والعطاء، ومن جهة أخرى كانت فرنسا تهدف إلى ذر الرماد في عيون الجزائريين من خلال الإصلاحات التي قامت بها والتي كان ظاهرها إصلاحي وباطنها إستغلالي كعادتها لتوسيع دائرة القسم الإنتخابي الجزائري وغيرها من الإصلاحات التي تثبت وجود الإستعمار الفرنسي في دول المغرب العربي[4].

كانت فرنسا تسعى جاهدة إلى خلق الفتن في العلاقات الجزائرية التونسية أو مع دولة أخرى لها شأن سياسي مع الجزائريين، وقد عملت السلطات الفرنسية على وضع نشاط الجمعيات وتوقيف الصحف التي كانت تصدر في السر بين الشعب، خفية من عقوبات السلطات الفرنسية التي تسلطها عليهم كما علمت جاهدة على محاربة الدين الإسلامي ونشر المسيحية وتحويل المساجد إلى كنائس وإلغاء اللغة

---

[1] خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية 1900-1939م، المرجع السابق، ص 277.

[2] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج1، المرجع السابق، ص 292.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 162، 163.

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، المصدر السابق، ص ص 259، 260.

العربية في المدارس لتحل محلها اللغة الفرنسية، وهذا ماساهم وعزز روح التضامن بين البلديين، خاصة بعد الصراعات التي خلقتها فرنسا بين البلديين عن طريق نشر الفتنة بينهما، فلم يستطيعوا أن يفرقوا بين البلدين، كما شددوا الرقابة على عمل الطرق الصوفية، ومنعوا دخول الكتب إلى الجزائر ومنعوا زيارة العلماء المشرقيين إلى الجزائر وكافحوا عمل الجامعة الإسلامية، كما صعبت إعطاء الرخصة للطلبة من أجل السفر إلى تونس أو إلى أي مكان آخر خارج الجزائر[1]، وفي سنة 1911م كانت الهجرة الجزائرية التونسية تزداد شيئا فشيئا في بداية الأمر كانت فرنسا غير مكترثة بالوضع لأنها كانت تظن أنها سوف تتخلص من الجزائريين الذين لهم نشاط داخل المجتمع الجزائري للجهاد ضد فرنسا وأن هروبهم من أراضيهم فرصة لإمتلاكها، وبعد التخطيط والتفكير وجدت أنهم يشكلون خطر على سياستها وهي التحريض من الخارج من خلال نشاط الطلبة والكفاح الديني الإسلامي فمنعت الهجرة الى خارج الجزائر[2].

[1] خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية 1900- 1939م، المرجع السابق، ص ص 270، 271.

[2] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج1، المرجع السابق، ص 288.

الفصل الثالث

شخصيات النخبة ونشاطهم

المبحث الأول: العلامة عبد الحميد بن باديس

المبحث الثاني: نشاط الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة

المبحث الأول: العلامة عبد الحميد بن باديس

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد في قسنطينة التي تقع في الشرق الجزائري في يوم الجمعة 4 ديسمبر 1889م، وهو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، وأمه السيدة زهيرة بنت علي بن جلول، من أسرة عبد الجليل التي لها شهرة كبيرة في قسنطينة بالعلم والجاه والثراء العريض، أما والده فهو السيد مصطفى بن مكي بن باديس من حفظة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة، وقد كان عضوا بالمجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة[1]، ونسبه هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس وابن زهيرة بنت علي بن جلول، وهو الابن الأكبر لوالديه، كما يعتبر نسب أسرته ذات مكانة وشرف كبير في قسنطينة في تلك الفترة في العلم والثراء والجاه التي كانت تكتسيه تلك العائلة[2]، تنحدر هذه الأسرة من عائلة الصناهجة التي كان لها صدى كبير في المغرب العربي في الإمارة والملك في القرن الـ14هـ من بينهم المعز لدين الله الفاطمي الذي ينحدر أصوله من أسرة ابن باديس[3].

حفظ القرآن الكريم وهو في سن 13 عاما، وكان من بين التلاميذ النجباء، حيث قام أستاذه الذي يحفظه القرآن بتقديمه لإمامة صلاة التراويح في شهر رمضان الكريم بقسنطينة، وهو ما يؤكد ذكائه منذ صغره، ودرس في مدارس عربية بدلا من المدراس الفرنسية تحفظا من أبيه في دينه الإسلامي، فدرس على يد حمدان لونيسي سنة 1903م[4]، وفي سنة 1908م وهو في السن 19 عاما أكمل دراسته في تونس بجامع الزيتونة ليكمل تعليمه الثانوي والعالي هناك بطلب من أستاذه أحمد أبو حمدان لونيسي الذي كان رأيه من رأي والده في تكملة دراسته خارج الجزائر في تونس، وقد أعطى وعدا لأستاذه بأن يكون صاحب ضمير في وظيفته التي يقوم بها وألا يكون مثل قبله، وأن يكون ذا مبادئ وألا يعمل

---

[1] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 27.

[2] عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940م، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص 77.

[3] مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص ص 61، 62.

[4] تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 30.

بالحكومة الفرنسية[1]، وكان من بين المدرسين في جامع الزيتونة الذي أخذ ابن باديس تعليمه منهم وهو محمد النخلي والشيخ طاهر بن عاشور، والكثير من الأساتذة الذين كان لهم صدى كبير في بناء فكره العلمي والذي نبع عنه فكر إصلاحي في أواسط موطنه الجزائري الذي يعتبر منبع الإصلاح في الحركة الجزائرية من خلال تيار ديني إصلاحي[2].

المطلب الثاني: نضاله قبل تأسيس الجمعية الجزائرية

مر جهاد ابن باديس قبل تأسيس الجمعية الجزائرية على مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ من سنة 1913م إلى غاية سنة 1925م وفي هذه المرحلة ركز جهوده في إعطاء المرأة حقها في التربية والتعليم، والشباب والأطفال في النهار والكبار في الليل بهدف إلقاء الدعوة الإصلاحية للمجتمع الجزائري المسلم، وتهيئته لها وكل ذلك مع اتفاق مع الشيخ البشير الإبراهيمي لإحياء العروبة والإسلام والقومية في الجزائر[3].

حيث بدأ دروسه الوعظية في الجامع الكبير من خلال تدريسه لبعض الطلبة الجزائريين من جميع ولايات الجزائر[4]، كان ابن باديس ملمًا بالعلوم اللغوية والإسلامية والأدبية وفلسفة الحضارة الإسلامية لما اكتسبه من تحصيله الدراسي في جامع الزيتونة وكان مدرسا للحضارة الإسلامية التي هي أساس مقومات الشعوب وكان من بين ما يدرسه في الجامع الأخضر للطلاب الجزائريين مقدمة ابن خلدون ونهاية الأرب للنوبري، الكامل في اللغة والأدب "للمبرد"، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني، ديوان الحماسة "لأبي تمام"، ديوان المتنبي، الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس، أهم تفاسير القرآن، كما كان ابن باديس متأثرا بالقرآن وتلاوته ومعرفة معانيه، وهو ما كان يؤمن ابن باديس بأن التمسك بالقرآن هو طريق الهداية والمكسب الوحيد من أجل نيل ما تستحق لأنه مهم لنهوض الجزائريين في الحركة التربوية[5]، إلا أن تدريسه وجد منعا من طرف إمام المدينة بحجة أنه لا يملك

---

[1] محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص 60.

[2] حسن السعيد: عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، تقديم: محمد دراجي، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص ص 20، 21.

[3] المرجع نفسه، ص ص 25، 26.

[4] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص37.

[5] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 62، 63.

رخصة، فطلب أبوه رخصة من والي المدينة ووافق له بها شفويا، إلا أن إمام المدينة ابن الموهوب لم يقبل ذلك لأنه كان يعتقد أنه رجل سياسي لا دخل له بالشؤون الدينية فتذمر من الوضع وكان يتطلع لحج بيت الله ولكنه كان متخوفا من رفض أبيه للفكرة فوافق له بذلك[1]، وكان ذلك في العام الذي عاد فيه من تونس إلى الجزائر كان يأمل إلى زيارة المدينة المنورة فمكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر وفيها القى عديد من الدروس الفقهية في المسجد، زار ابن باديس المشرق العربي فكان لهذه الرحلات صدى كبير في تفكير ابن باديس إلى العودة للجزائر وإقامة نشاط كفاحي من أجل الوطن[2]، وبمجرد عودته إلى الجزائر أكمل ما تركه من تعلين في المسجد بقسنطينة كما فعل قبل سفره إلى المدينة والمشرق، وطلب أبوه رخصة من الوالي لكي يدرس مجانا في الجامع الأخضر، ومن بين الدروس التي يلقيها هي دروس في التفسير للقرآن الكريم ودروس في شرح الأحاديث النبوية الشريفة، ولم يقتصر تعليمه في التفسير وشرح الأحاديث بل تعدت دروسه إلى العلوم الدينية واللغوية والتاريخ الإسلامي والتوحيد والمنطق وغير ذلك من العلوم، وكانت الدروس تقدم للطلاب حسب أعمارهم[3]، ولم يقتصر نشاط ابن باديس في التعليم فقط بل كان له نشاط آخر في الصحافة، حيث ظهرت الصحافة في الجزائر متأخرة أي في بداية القرن العشرين أي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بظهور الصحف الأولى في الجزائر تحت اسم جريدة النجاح التي تأسست سنة 1919م وكان ابن باديس من المساهمين الأولين فيها في مجال التأسيس والتحرير التي تظهر باسم مستعار خفية من عرقلة فرنسا لها، ولكنها لم تكن لها صدى كبير لدى الجزائريين، وجاء تأسيس هذه الصحيفة كرد فعل على ما أنشأته فرنسا من الصحف العربية في الجزائر من أجل نشر البيانات الحكومية والبلاغات التي تصدرها بحق الشعب الجزائري[4].

– **المرحلة الثانية:** فتبدأ من سنة 1925م إلى غاية سنة 1930م وفي هذه الفترة تبلورت عند ابن باديس إلى جانب النشاط التعليمي والصحافي فكرة النشاط السياسي في جميع أنحاء الجزائر، وفي هذه السنة

---

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص 38.

[2] باي زكوب عبد العالي، سوهرين محمد صوليحين: الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في أسيا، مج12، ع01، 2015، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، ص 116.

[3] مسعود فلوسي: الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من أعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص ص 21، 22.

[4] مازن صلاح مطبقاتي: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1999، ص ص 67، 68.

احتفلت فرنسا فيها بمرور قرن على احتلال الجزائر، فجاء الرد السريع من قبل المصلح الديني ابن باديس بالنشاط السياسي وبفكرة إنشاء الجمعية الجزائرية[1].

المطلب الثالث: نشاط ابن باديس في الجمعية الجزائرية

وتعتبر هذه المرحلة:

- **المرحلة الثالثة:** من النضال السياسي والإصلاحي لعبد الحميد بن باديس في الجزائر والتي تبدأ من سنة 1931م فترة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتكوينها إلى غاية سنة 1940م وهي السنة التي توفي فيها ابن باديس[2].

تعود فكرة إنشاء الجمعية الجزائرية التي تمثل التيار الديني الإصلاحي إلى زيارة ابن باديس إلى المدينة المنورة وهناك التقى هذا الأخير مع البشير الإبراهيمي في سنة 1913م فاقترح ابن باديس فكرة إنشاء الجمعية الجزائرية بعد العودة إلى أرض الوطن[3]، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م وهي السنة التي تم فيها تكامل العدد الذي تستطيع أن تعلن به تأسيس الجمعية الجزائريين[4]، وكان عبد الحميد بن باديس رئيسا لها والبشير الإبراهيمي نائبا في الجمعية الجزائرية[5]، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحضور 72 عالما جزائريا من مختلف الاتجاهات الدينية الجزائرية، وكان نادي الترقي مركز الاجتماع وكان ابن باديس قد حضر الاجتماع الثالث وغائب في الاجتماع الأول والثاني وقد تم تعينه رئيسا لها ومقرها في الجزائر العاصمة[6]، جاء تأسيس الجمعية

---

(1) حسن السعيد: المرجع السابق، ص 26.

(2) المرجع نفسه: ص 25.

(3) مازن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1249-1358هـ/1931-1939م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1985/1984، ص 55.

(4) عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار في الجزائر 1913-1940م، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999، ص 126.

(5) فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع28، 2007، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 257.

(6) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 83.

الجزائرية سنة 1931م كرد فعل على احتفال فرنسا على مرور قرن على احتلال الجزائر، وكان لاحتفالها طابع من الاستعراض العسكري بهدف تخويف الشعب للقضاء على المقاومة المسلحة[1].

مبادئها: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا[2].

- **الإسلام ديني:** وتعني:
  - محاربة البدع والخرفات.
  - استرجاع المساجد التي حولت إلى كنائس وفصل الدين الإسلامي عن المسيحية.
  - تشجيع التدريس الديني الإسلامي من خلال التعليم والوعظ من قبل المصلحين والأئمة.
  - استقلال القضاء الإسلامي عن الدولة.
- **العربية لغتي:** وتعني:
  - نشر اللغة العربية وثقافتها.
  - إحياء الحضارة العربية والإسلامية.
  - بناء المدراس والنوادي والجمعيات الثقافية.
  - تشجيع الصحافة الجزائرية لنشر الوعي في المجتمع الجزائري.
- **الجزائر وطني:** وتعني:
  - محاربة سياسة الإدماج الجزائري والتجنيس.
  - محاربة المستدمر بشتى السبل من أجل نيل الإستقلال الجزائري.
  - إقامة دولة القانون حيث يكون فيها فقهاء الدولة هم السلطة الأعلى في أخذ القوانين من الدين الإسلامي وذلك باستشارتهم بذلك[3].
- **أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**
  - محاربة الإستعمار الفرنسي وكل مناصريه.

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 107.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 87.

[3] جاك كاري: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعريب: عبد الرزاق قسوم، تقديم: صادق سلام، تصدير ومراجعة وتعليق: لخضر رابحي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص ص 60، 61.

- محاربة البدع والخرافات التي تمس بالدين الإسلامي.
- تشجيع التعليم العربي الإسلامي في المدارس القرآنية.
- إحياء اللغة العربية، حرية التعليم العربي الحر.
- محاربة أعداء الإسلام.
- توصير الأخوة بين العرب والمسلمين[1].
- المطالبة بالحقوق الجزائرية المسلوبة منهم بالتوعية الثقافية[2].
- إعادة المنحرفين عن الإسلام إلى الطريق المستقيم.
- تعميم الخير في أواسط المجتمع[3].

- **نشاطها:** خصصت الجمعية نشاطها بتركيزها على التعليم العربي الحرفي للجزائر من أجل إحياء اللغة العربية المهمشة في المدارس الفرنسية وإعادتها إلى أصلها الأول حيث كانت مزيج بين العربية والفرنسية وكان برنامجها التعليمي التركيز على تعليم القرآن على قول ابن باديس "وأن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم"، كما حرص ابن باديس على أن يضم طلبة الجامع الأخضر من جميع ربوع الوطن الجزائري، كانت المرأة مهمشة وعملها ومكانها الوحيد في البيت، وقد حرص ابن باديس على تعليمها، حيث طلب من آبائهم على إرسال بناتهم للدراسة مجانا للقضاء على الأمية[4].

ولم يقتصر نشاط جمعية العلماء بالتعليم فقط، فقد ظهر نشاطها أيضا في المجال الصحفي من خلال الصحف والمجلات والمطبوعات التي كانت تصدرها الجمعية بهدف نشر الوعي الثقافي، حيث أصدرت فرنسا أمرا لمنع هذه الجرائد وكلما سقطت صحيفة أصدرت جمعية العلماء صحيفة أخرى متحدية فرنسا في ذلك[5].

وقد حثت على تكثيف نشاطها في مجال الصحافة من أجل المحافظة على اللغة العربية للتوعية وإطلاعهم على ما يجري في البلاد من خلال نشر أفكار إصلاحية وطنية نهضوية مؤثرة في عقول

---

[1] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، الطبعة الخاصة، 2001، ص ص 92، 93.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 87.

[3] جاك كاري: المرجع السابق، ص 58.

[4] مازن صلاح حامد مطبقاتي: المرجع السابق، ص ص 89، 97، 99.

[5] الفضيل الورتلاني: المرجع السابق، ص ص 144، 145.

المجتمع الجزائري لمحاربة فرنسا، كما امتد نشاطها إلى إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية كمراكز تثقيف وتوعية وكانت تخصص الخطابات العلمية والتعليم من خلال إلقاء بعض المحاضرات والمواعظ الدينية ويعقد فيها مؤتمرات واجتماعات وطنية بحضور شخصيات من كل ربوع الوطن من أجل دراسة الحالة الوطنية[1]، كما حاربت فرنسا من خلال خطبها التي تلقيها في الجمعيات والنوادي الثقافية[2].

وفي المجال السياسي كان دور عبد الحميد بن باديس خلال الجمعية الجزائرية أهمية كبيرة سنة 1936م من خلال غرس فكرة الاستقلال الجزائري[3]، كان لوفاة ابن باديس أثر كبير في نفوس المصلحين والجزائر خاصة في أفريل 1940م ليصبح البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو تحت الإقامة الجبرية، أي قبل وفاة ابن باديس بثمانية أيام[4].

---

[1] شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص ص 215، 235.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 69.

[3] جاك كاري: المرجع السابق، ص 68.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص ص 107، 108.

المبحث الثاني: الشيخ البشير الإبراهيمي

المطلب الأول: مولده ونشأته

أولا- مولده:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة أولاد إبراهيم العربية[1]، وقد سجل رحمه الله بقلمه ترجمة لسيرته فقال مبتدئا حديثه: "أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت عند طلوع الشمس يوم الخميس الرابع عشر كن شهر شوال عام ست وثلاثمائة وألف 1306 هجرية، الموافق للثالث عشر جوان 1889 ميلادية[2] بقرية رأس الوادي بنواحي سطيف، تعتبر سنة 1889م السنة التي ولد فيها الكثير من عظماء الأمة الإسلامية في العصر الحديث[3]،

حيث قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "ولدت أنا والشيخ عبد الحميد بن باديس في سنة واحدة، وهي 1889م فاتفقنا في الميلاد زمنا واخلفنا مكانا وهو شيء لا يضر ما دام الوطن واحدا"[4]،

عاش البشير الإبراهيمي في بيت أسس على التقوى والدين والعلم وتربى تربية أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة التي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والإعتدال في الصحة البدنية[5].

ثانيا- نسبه:

ينتسب البشير الإبراهيمي إلى قبيلة أولاد إبراهيم المتواجدة بنواحي سطيف، سليل أسرة عربية جزائرية عريقة إشتهر أفرادها بالمحافظة على القيم الدينية والإقبال على العلم لمدة تزيد عن خمسة قرون، منهم جده عمر الإبراهيمي وعمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي عالم إقليمنا المعروف بوطن

---

[1] محمد عمارة: الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، 2011، ص 5.

[2] رابح بن خويا: من أنا؟ (محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه)، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، 2018، ص ص 13، 14.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 411.

[4] باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، 2008، ص 100.

[5] رابح بن خويا: المرجع السابق، ص 14.

"ريغة" وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي، فتعود أصول عائلته إلى إدريس بن عبد الله[1] بن الحسن بن علي بن أبي طالب –عم الرسول صلى الله عليه وسلم– مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (172–364هـ/789–975م) عاصمتها فاس، ودامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن، كان له الفضل في نشر الإسلام بالمغرب بين البربر وتحريرهم من بطش الحكام، وتأسيس جامع القرويين[2].

المطلب الثاني: حياته وترحاله

أولا– تربيته وتعليمه:

تربى وتعلم الشيخ البشير الإبراهيمي على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي[3]، ودرس على يديه الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف فكان لا يفارقه ليلا ولا نهارًا، يعلمه ويتعلم منه حتى أصبح مساعده الأيمن في تعليم الطلبة[4]، وكان ذو ذاكرة حافظة وخارقة للعادة فحفظ القرآن وهو في سن الثامنة من عمره على يد عمه الذي إكتشف مواهبه المبكرة مع فهم مفرداته الغريبة[5]، وقبل بلوغه سن الرابعة عشر من عمره إلا وكان قد حفظ العديد من المتون في الفقه واللغة والشعر منها لابن مالك، وابن الرومي وأبي تمام، كما حفظ الكثير من الكتب المتعلقة باللغة كاملة مثل الكامل والبيان وأدب الكاتب... وحفظ أيضا أسماء الرجال الذين ترجم لهم (نفخ الطيب) وأخبارهم، وكثيرا من أشعارهم، بلغت حينها قوة حافظته الحد الذي كان يحفظ فيه عشرات الأبيات من سماع واحد، وعند بلوغه الحادية عشر من عمره بدأ عمه يشرح له العديد من المتون التي سبق له حفظها، ولما كان في الرابعة عشر من عمره

---

(1) **إدريس بن عبد الله:** ويعرف بإدريس الأول، مؤسس سلالة بني إدريس بالمغرب الأقصى، رحل من مكة إلى مصر ومنها إلى المغرب الأقصى، حيث قامت قبائل البربر بمبايعته، فتح تلمسان، قتل عام 791م بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد. للمزيد ينظر، بشير فايد: المرجع السابق، ص 94.

(2) خديجة لعمارة: منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر، دراسة تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة إعلام واتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017/2016م، ص 53.

(3) السعيد بوبقار: فلسطين في أدب الإبراهيمي –دراسة تحليلية فنية– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأداب الحركة الوطنية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007، ص 72.

(4) أحمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929–1940م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 9.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي: وظيفة علماء الدين، دار الصميعي، بيروت، لبنان، 2019، ص 6.

توفي عمه سنة (1321هـ-1903م)، وكان عمه قد أجازه لإجازة العامة وعهده أن يخلفه في التدريس لطلابه، فأصبح شيخا وهو في سن الصبا[1].

ثانيا- ترحاله:

وفي سنة 1329هـ أواخر 1911م رحل الشيخ الإبراهيمي متخفيا من الجزائر إلى الحجاز وعمره إحدى وعشرون سنة، فالتحق بوالده الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة منذ (1326هـ/1908م) وفي طريقه إلى الحجاز أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف، ودروس الشيخ سليم البشري، والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ السمالوطي... وزار العديد من العلماء والشعراء والأدباء مثل الشيخ محمد رشيد رضا واحمد شوقي وغيرهم[2].

واصل الشيخ البشير الإبراهيمي دراسته في المدينة المنورة وحضر العديد من دروس العلم وخاصة دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، حيث استوعب الكثير من الكتب في مجال علوم الدين واللغة والتاريخ والنحو والفقه... وغيرها، ومنه اكتسب معرفة واسعة بشؤون العالم ومختلف شعوبها وحضاراتها وآدابها، حينها التقى بربيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي إكتشف أنه يشاركه نفس الرأي حول ما يحدث بالجزائر، فبدأوا بدراسة الوضع، والتخطيط للنهوض بوطنهم والقضاء على الإستعمار الفرنسي وإعادة العروبة والإسلام، ومنه شهدت تلك اللقاءات بينهما ميلاد مشروع إصلاحي نهضوي بدأ بفكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين[3].

ومع مطلع سنة 1917م انتقل الشيخ الإبراهيمي من المدينة المنورة إلى دمشق بدعوة من حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية "مكتب عنبر" وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، وكانت بغية الإبراهيمي الأساسية هي اتصاله بمجالس العلم وتعرف على علمائها، بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين الذين كان لهم الأثر البالغ في النهضة العربية الحديثة[4].

---

[1] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص ص 7، 8.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 412.

[4] مختارة بوعلي: "الشيخ البشير الإبراهيمي وسؤال الإصلاح، مدونة تدليل للدراسات والأبحاث في العوم الإسلامية"، ع7، ماي 2020، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، ص 6.

كانت المدينة المنورة من الأماكن المفضلة للشيخ الإبراهيمي بعد مسقط رأسه، لأنه كان يفضل فيها قضاء شهر رمضان، لما للمكان من بُعد روحي، ولسكانها من خلق وطيبة، ومدينة دمشق التي تزوج فيها ودفن والده فيها وحماه وإبنه، وفي سنة 1920م قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر وفي مخيلته فكرة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم، وتبعث الأمة، وبعد وصوله إلى النتائج الكافية التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدًا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية، وتعاطى التجارة ليقوم بأود عائلته، وبقي على اتصال بابن باديس، وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حين كان يقيم أصهاره، فكانت له صداقات في الأوساط العلمية والأدبية[1].

المطلب الثالث: نشاطه

لم يكن البشير الإبراهيمي مجهولا يومًا بدأ حياة الجهاد فوق أرض الوطن، حين كان ماضيه الحافل بجلائل الأعمال يتقدم عليه ويسبقه، فقد عرفته عواصم العالم الإسلامي مجاهدًا بالكلمة الصادقة والعلم الصحيح والإيمان العميق[2].

كان الإبراهيمي كثير النشاط فكان المعلم والمربي والصحفي والمصلح والكاتب والخطيب والعقل المدبر والذراع المنفذ، فاهتم بالتدريس في مجال الفقه والأصول وتفسير القرآن الكريم، فأنشأ المدارس والنوادي لنشر العلم في الجزائر ودرس اللغة العربية وآدابها بالرغم من أن الإستعمار حاربها ومنع تعليمها، وانتقد مناهج الزيتونة وطرق تدريس أساتذتها، حيث كتب في مجلة الشهاب مقالة يتحدث فيها إلى ذكر التعليم العربي في الجزائر وأثارت الصلة التربوية بين المعلم والتعلم، أو بين الأستاذ والطالب، ودعا إلى اصلاح جهاز التعليم بجامع الزيتونة في قوله: "والحق في الجهاز التعليمي بجامع الزيتونة خللا يحتاج إلى الإصلاح، وعللا يجب أن تزاح ونقائص يجب ان تعالج، وتوافه من النظم يجب أن تلغى"[3].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ج1، ص 10.

[2] بن ناصر فضيلة: دور النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة 1954-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015م، ص 35.

[3] عبد المالك مرتاض: محمد البشير الإبراهيمي 1889-1965م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، وحدة رغاية، الجزائر، 1984، ص ص 27، 30.

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، أصبح البشير الإبراهيمي نائبا لرئيسها عبد الحميد بن باديس[1].

تولى حينها سنة 1933م مهمة الإصلاح في المقاطعة الغربية من أرض الوطن متخذًا بذلك مدينة تلمسان مركزًا لنشاطه المكثف، فانطلق يصول ويجول بين أرجاء المدن والقرى يلقي الدروس ويعرف بالإسلام، ويصلح بين الناس ويؤلف بين قلوبهم، ويحث على التعاون ويكشف البدع وأهلها، ويحارب الخرافات ويدعوا إلى تأسيس المساجد وتكوين الجمعيات، ويحث الكبار على فعل الخير والإنتهاء من المنكر ويوجه الشباب إلى صالح العمل ويعلم الصغار مبادئ دينهم ولغتهم. عرفت جهوده نجاحا كبيرًا إثر تأسيسه مدرسة دار الحديث[2] سنة 1937م التي بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل، فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي، احتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات، وكذا إنشاءه للنوادي مثل نادي السعادة ونادي الشبيبة الإسلامية ونادي الرجاء ونادي الشباب الإصلاحي، وفتحه لأربعمائة مدرسة إسلامية تضم مئات الألاف من البنات والبنين وبناءه لأكثر من مائتي مسجد لأداء الصلوات وإلقاء المحاضرات[3].

بعد أحداث ماي 1945م اعتقل مرة ثانية وزج به في السجن وبقي عاما كاملا في زنزانة تحت الأرض لا يرى الضوء ولا يستنشق الهواء، مما استدعى نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة حتى تم الإفراج عنه[4]، وفي سنة 1946م استأنف البشير الإبراهيمي نشاطه، فبعث جريدة البصائر للصدور من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب وأشرف على تحريرها، كما أسس معهد أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وحظيت شهادته بالاعتراف من جامع الزيتونة ومن معاهد الشرق العربي[5]، سافر الإبراهيمي سنة 1952م إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها

---

[1] عادل نوهيض: المصدر السابق، ص 13.

[2] **مدرسة دار الحديث:** أطلقت عليها تسمية دار الحديث، نسبة إلى دار الحديث الأشرفية التي تأسست منذ قرون في دمشق، وكانت تحتوي على مسجد وقاعة للمحاضرات وأقسام للطلبة. للمزيد ينظر، أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ج1، ص 307.

[3] شفري شهرة: المرجع السابق، ص 99.

[4] رابح بن خويا: المرجع السابق، ص ص 22، 23.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ج1، ص 12.

وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية حتى يستطيع مواصلة أعمالها وجهادها والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها[1].

فشلت كل المحاولات الفرنسية في جذب الشيخ الإبراهيمي إلى صفها، وطلبت منه تحيد موقفه بوضوح فرفض التعاون معها على غرار موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس، فما كان منها إلا أن أمرته بتوقيف كل نشاط تعليمي بدار الحديث وطرد الطلبة الداخلين بها، وحرمت الجمعية من أبرز قادتها، وحاولت السلطات الإستعمارية استغلال ذلك الفراغ للضغط على بقية أعضائها وتضييق الخناق عليهم لجلبهم إلى جانبها، فلم تكتف فرنسا بتلك الإجراءات التعسفية فقط[2]، بل قررت نفيه إلى قرية أفلو في الجنوب الغربي من الوطن وخلال منفاه الذي نقل إليه يوم 10 مارس 1940م تلقى نبأ وفاة صديقه الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس، فاجتمع المجلس الإداري وانتخبوا البشير الإبراهيمي ليبقى رئيسا للجمعية، فظل يديرها وهو في المنفى ويوجه أمالها بواسطة الرسل والمراسلات حتى أطلق سراحه عام 1943م.

وعند خلاصه من المنفى واصل الشيخ تحركاته عبر مختلف أرجاء البلاد يدعوا إلى المدارس ومحاربة الشعوذة إلى جانب إلقاء المحاضرات والدروس في المساجد والنوادي، ويقول بهذا الصدد أنه أنشأ خلال سنة واحدة 73 مدرسة في مدن وقرى القطر كله، بأموال الأمة وأيديها[3]، حينها اتخذ من مصر منطلقا لنشاطه ورعى فيها أولى البعثات الطلابية، فكان سفير للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وأثنائها، وقد زار بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا والأردن والكويت وباكستان[4]، في سنة 1954م أنتخب كعضو مراسل للمجمع حتى سنة 1961م، أين تم تعينه عضوا كامل العضوية في مجمع اللغة العربية ممثلا للجزائر، وحين استعادة الجزائر استقلالها سنة 1962م عاد الإبراهيمي للجزائر فقلت وانحصرت آخر أعماله قبل وفاته إبان مرضه في حدثين:

---

[1] حنان غربية: الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019/2018م، ص 40.

[2] مصطفى اوغامري: النشاط الإصلاحي والوطني للشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالغرب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، ع2، 2021، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، ص ص 8، 9.

[3] العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، 1995، ص 81.

[4] خديجة لعمارة: المرجع السابق، ص ص 56، 57.

- ✓ إلقاء أو خطبة جمعة بعد الاستقلال افتتح بها مسجد كتشاوة بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجدًا بعد أن حوله الإستعمار الفرنسي إلى كتدرائية طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.
- ✓ إصدار بيان 16 أفريل 1964م الذي أذاعه إلى قادة الدولة الجزائرية داعيا إياهم إلى إنقاذ الجزائر من خلافات الثوار وإعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح[1].

[1] محمد عمارة: المرجع السابق، ص ص 13-14.

خـاتـمـــة

بدأ تبلور فكرة الحركة الوطنية في المثقف الذي كان له طابع نخبوي مثقف فكريا وحضاريا ذو ثقافة عربية لا غربية، حيث لعب جامع الزيتونة دورا كبيرا في الصراع العقائدي والتحرري بتأثير السياسي في المجتمع الجزائري لنخبة أرادت التغيير لأوضاعه الإجتماعية المزرية التي عاشها طيلة قرن وربع قرن من الزمن، سجلت في تاريخ الجزائري خاصة وفي تاريخ العالمي عامة، لشعب جرب كل الوسائل والطرق من أجل نيل السيادة حينها لجأ إلى الكفاح العسكري ثم السياسي الذي كان له طابع مكافح من خلال نشاطه في صفوف الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الوطن العبودية، ومن خلال موضوعنا هذا توصلنا للاستنتاجات التالية:

– سعت فرنسا جاهدة في الجانب الثقافي القضاء على التعليم والدين الإسلامي لنشر اللغة الفرنسية والديانة المسيحية أما في الجانب الإقتصادي فنهبت خيرات البلاد سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة، أما الجانب الإجتماعي فقد أصدرت عدة قوانين تعسفية لا تخدم الجزائريين كالإدماج والقمع وغيرها كما عملت سياسيا إلحاق الجزائر قانونيا وكليا بفرنسا.

– ومن بين أهم العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة المثقفة سياسة فرنسا في الجزائر وكل ما جاءت به الأدمغة من خلال هجرتها إلى الداخل والخارج دور كبير في ظهور نخبة مثقفة ثقافة عربية كذلك الجانب العلمي والثقافي المتمثل في الصحافة والجمعيات والنوادي ودور العلماء والمصلحين من خلال نشاطاتهم المختلفة.

– تعددت نشاطات الطلبة الزيتونيين في المجالات العلمية التحفيزية التوعوية للمجتمع الجزائري عن طريق إسهام الصحافة في نشر هذا الوعي ليجد معارضة من قبل السلطات الفرنسية من خلال منع صدور الصحافة ومنع التجمعات.

– يعد عبد الحميد بن باديس علم من أعلام الفكر ورائد من رواد النهضة العلمية العربية التي كان لها تأثير كبير على الجزائريين، كذلك البشير الابراهيمي الذي رافقه في مسيرته الوطنية من خلال نشاطاتهم التي قدموها وخاصة الجمعية الجزائرية ليخلفه بعد وفاته لتكملة المسيرة الوطنية.

قـــائـمـة

المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج1، ج2، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

2- الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

4- آجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، ط4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982م.

5- أحمد طالب الإبراهيمي: وظيفة علماء الدين، دار الصميعي، بيروت، لبنان، 2019.

6- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007.

7- بن عمر باعزيز: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الشير، بني مسوس، الجزائر، 2008.

8- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.

9- تيران إيفون: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والفكرية 1830- 1880)، ترجمة محمد عبد الكريم اوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007.

10- الجندي أنور: العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1983.

11- الجنرال أوساريس: شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، ترجمة مصطفى فرحات، طبعة خاصة، دار المعرفة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

12- الحاج مصالي: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

13- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، سلسلة التراث، الجزائر، 2006.

14- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ-1984م.

15- الزبيري محمد العربي: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، 1995.

16- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.

17- زوزو عبد الحميد: الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربيين 1919-1939م، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985.

18- زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1832-1900، موفر للنشر، الجزائر، 2010.

19- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

20- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 2007م.

21- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

22- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

23- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

24- الصديق محمد الصالح: الجزائر بلد التحدي والصمود، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

25- طاس إبراهيم: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2013.

26- عباس فرحات: ليل الإستعمار، دار القصبة، الجزائر، 2005.

27- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م إلى حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث، الجزائر، 1985.

28- قداش محفوظ، محفوظ قناش: نجم شمال إفريقيا، 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

29- قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944م، دار هومة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

30- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1997.

31- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

32- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دت.

33- مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
34- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، لبنان، 1980.
35- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، عين أمليلة، الجزائر، 2009.
36- ولد خليفة محمد العربي: الإحتلال الإستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الإجتماعي والثقافي نحو تجديد الخطاب وإشراكه، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2008.

ثانيا المراجع:

1- أبو خليل شوقي: الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الأنوار، دمشق، سوريا، 2001.
2- ألكسي دو طوكفيل: نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان، ترجمة وتقديم ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، المعهد العالي العربي، الجزائر، 2008.
3- أمين عثمان: رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1939.
4- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر.
5- بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق جديدة نادرة تنشر لأول مرة، ط4، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
6- بن العقون عبد الرحمان بن براهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
7- بن حبيلس شريف: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012.
8- بن خويا رابح: من أنا؟ (محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه)، منشورات الوطن اليوم، سطيف الجزائر، 2018.
9- بوثريد عائشة: التعليم العربي الحر ومؤسسات في قسنطينة، دار الأقصى، برج الكيفان، الجزائر، 2015.
10- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1920م)، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
11- الجابري محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2001.

12- جلال يحي: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، دار القومية، الإسكندرية، مثر، 1966م.

13- جويبة عبد الكامل: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954م، دار الواحة، الجزائر، 2013.

14- حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسة والخطاب الوطني عند كل من مطالب الحاج وفرحات عباس، دار الأمة، الجزائر، 2013.

15- خلف التميمي عبد المالك: الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي- فلسطين- الخليج العربي- دراسة تاريخية مقارنة)، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

16- خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010.

17- دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

18- رضا حمد رشيد: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده (1266-1363هـ/1844-1905م)، ج1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006.

19- زروقة عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1942م، دار الشهاب، لبنان، 1999.

20- الزمرلي الصادق: أعلام تونسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

21- سعود الطاهر: الحركات الإسلامية من الجزائر- الجذور التاريخية والفكرية- مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي الإمارات العربية المتحدة.

22- السعيد حسن: عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، تقديم محمد دراجي، عالم الأفكار، الجزائر، 2008.

23- سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني، عبد العزيز بوشعيب، دار حلب، الجزائر، 2007.

24- شترة خير الدين: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1930م)، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2008.

25- شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)، ج1، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

26- شترة خير الدين: النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956م، قسم التاريخ، جامعة أدرار، الجزائر.

27- صاري أحمد: الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الآداب، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، 2003.

28- الطانحي طاهر: مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، مصر.

29- عبد النور خيثر وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.

30- علي أبو الحسن، الحسني الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار العربية، ط4، دار العلم، الكويت، 1983.

31- علي الوردي: الفيلسوف الثائر السيد جمكال الدين الأفغاني، تحقيق وتقديم عبد الحسين الصالحي، دار سلوني، لبنان، 2009.

32- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد مثقف، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2004.

33- علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2012.

34- عمار بوحوش، التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

35- عمارة محمد: الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، 2001.

36- عمارة محمد: المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1905.

37- عمارة محمد: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1984.

38- عمارة محمد: جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، الطبعة الأولى، دار السلام، مصر، 2009.

39- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

40- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، الطبعة الخاصة، 2001.

41- غي بريفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962م، تر: م. حاج مسعود، أيكلي، ع.بلعربي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

42- فضيل عبد القادر، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، **دار الأمة**، الجزائر، 2007.

43- فلوسي مسعود: الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من أعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، الجزائر، 2006.

44- كاري جاك: تصدير ومراجعة وتعليق: لخضر رابحي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

45- كلود ليوزو: العنف والتوزين والإستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة، الحزائر، 2007، طبعة خاصة.

46- كمال عجالي: الفكر الاصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزواك، 2005.

47- كميل ريسلير: السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962م) جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، ترجمة وتعليق نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، الجزائر، 2016.

48- اللولب حسن: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وفروعه 1876-1962، التحديات والرهانات، ج1، الحوار المتوسطي، 2017.

49- مازن صلاح مطبقاتي: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1999.

50- المجلس الأعلى للغة العربية، الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعوي للمجلس، منشورات المجلس، الجزائر، 2018.

51- محمد عمارة وآخرون: أعمال الكاملة للإمام الشيخ محم عبده، تحقيق وتقديم: محمد عمارة، دار الشرق، القاهرة، مصر، 1993.

52- مرتاض عبد المالك: محمد البشير الإبراهيمي 1889-1965م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، وحدة رغاية، الجزائر، 1984.

53- المقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر(1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

ثانيا- المجلات:

1- أوغامري مصطفى: النشاط الإصلاحي والوطني للشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالغرب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، ع2، 2021، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر.

2- باي زكوب عبد العالي، سوهرين محمد صوليحين: الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في أسيا، مج12، ع01، 2015، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

3- بحوي آسيا بلحسين: "وضعية التعليم الجزائري غدوة الاحتلال الفرنسي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، ع7، ديسمبر 2011، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

4- بليل محمد: دورتي النخبة المثقفة في الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1932م من خلال كتابات أو القاسم سعد الله، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م07، ع02، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة تيارات، الجزائر.

5- بن زواوة فتح الدين: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع04، 2017، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

6- بن زينب امنة: واقع المقابر والأضرحة بمدينة الجزائر أثناء فترة الإستعمار (1830- 1851) المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، م: 03، ع: 06، 2017، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر.

7- بن فاطمة سامية، بوبكر حفظ الله: "الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، قراءة في الأسباب والدوافع"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع27، نوفمبر 2017، جامعة تبسة، الجزائر

8- بوخاوش سعيد: "من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي"، مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، سبتمبر 2013، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، الجزائر.

9- بودن غانم: النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن الـ20م، دفاتر البحوث العلمية، ع2، 2021، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.

10- بوطيبي محمد: التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع5، 2007، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر.

11- بوعلي مختارة: الشيخ البشير الإبراهيمي وسؤال الإصلاح، مدونة تدليل للدراسات والأبحاث في العوم الإسلامية، ع7، ماي 2020، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر.

12- جياب فاروق: "دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر"، مجلة قرطاس، ع4، جانفي2017م، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

13- حنيفي هلايلي: النخب الجزائرية في عهد الفرنسي وتحقيق التراث الجزائري في ضوء المجلة الإفريقية، محمد بن أبي شنب وسعد بن محمد بن أبي شنب أنموذجا، العدد01، 2015، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

14- دوحة عبد القادر: صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام 1903م من خلال الأرشيف الفرنسي 1903م، المجلة العربية للأبحاث والدراسات، م12، ع01، 2020، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

15- ذيب غنما أمجد: جمعية العروى الوثقى، مجلة الدراسات الفلسطينية، م13، ع52، 2020، رياض الريس للكتب، بيروت، لبنان.

16- رافة محمد: وضعية تعليمية للغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب التعليم الأهالي في الجزائر لموريس بولار 1910م، مجلة الشهاب، ع4، ديسمبر 2018، جامعة الوادي، الجزائر.

17- رحماني فاطمة الزهراء، محمد راج: مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني، مجلة الأصالة، دراسات وأبحاث المجلة العربية، م10، ع201864، العام العاشرة، جامعة الجزائر، الجزائر.

18- شترة خير الدين يوسف: "الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال الفترة (1900-1962م)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع10، ديسمبر 2019، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

19- عبد النور فتيحة: "الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الإستعمارية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع5، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

20- فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع28، 2007، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

21- فضيل عبد القادر: "محنة اللغة العربية فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال"، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، 2009، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر.

22- فيلالي كمال: سوسيولوجية، الهجرة الجزائرية من تاريخ الماضي والحاضر، الهجرة والرحلة، مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية حول الهجرة والرحلة، 2009، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

23- لباز الطيب: الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1944م، نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة أفاق العلوم، ع03، 2021، جامعة الجلفة، الجزائر.

24- لهلالي سلوى: من رواد النخبة الجزائرية، محمد صوالح أنموذجا، بحوث ودراسات مهدات للأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2018.

25- لونيسي إبراهيم: زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر عام 1903م الوقائع والتدعيات، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، م07، ع02، 2021، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس الجزائر.

26- مجاهد يمينة: النشاط السياسي للنخبة، عصور، م20، ع3، 2021، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر.

27- مريوش أحمد، جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الاستخبارات الفرنسية ما بين 1953-1956م، مجلة مصادر، ع01، 2019، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

1- بلجة عبد القادر: مسألة تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، نيل شهادة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2016/2015.

2- بلقاسم ليلى: المراكز الإستيطانية وتطورها في منطقة غليزان (1850-1900) مذكرة ماجيستر من تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2012.

3- بن جابو أحمد: "المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954م)"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أب بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010.

4- بن داود الشيخ أحمد: بالمقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة- وهران01، 2016-2017م.

5- بن ناصر فضيلة: دور النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة 1954-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015م.

6- بوزيدي الهواري: بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 2011/2010.

7- بوعباش مراد: الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1962م، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية فرع التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 03، 2011/2010.

8- بونجار السعيد: فلسطين في أدب الإبراهيمي -دراسة تحليلية فنية- بحث مقدم استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في الأداب الحركة الوطنية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007.

9- تومسي صابرينة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1954م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العزلي والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، الجزائر، 2018-2019م.

10- ثابتي حياة: الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م) وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، مذكرة نبيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، -السانيا- 2006.

11- خليل سلمى: "المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954-1962م، الحركة الطلابية أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

12- داروي أحمد: الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2008/2007.

13- زاوي سليمة: التعليم العزبي في الجزائر من خلال جريدة البصائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017/2016.

14- شفري شهرة: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

15- عسول صالح: "اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962م"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008.

16- علا رقية، قريرة كريمة: المهاجرون الجزائريون إلى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية (1900-1945) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار، الحزائر، 2021/2020م.

17- عمارة حياة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

18- غربية حنان: الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019/2018م.

19- فارس العيد العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848-1930م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1، 2017/2016.

20- فايد بشير: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة -الجزء الأول- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م.

21- قدوري رميسة: الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1998-1974م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.

22- قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007.

23- لعمارة خديجة: منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر، دراسة تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة إعلام واتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017/2016م.

24- لوافي سمية: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي في تونس1930-1962م، جامع الزيتونة نموذجا، رسالة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015م.

25- مازن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1249-1358هـ/1931-1939م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1985/1984.

26- مخلوفي جمال: السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر خلال فترة 1900-1954م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2018-2019م.

فهرس

المحتويات

المحتويات **الصفحة**

شكر وتقدير.....

الإهداء.....

مقدمة.....ب

الفصل التمهيدي: مفهوم النخبة المثقفة والحركة الوطنية..... 6

الفصل الأول: أسباب وعوامل الهجرة ونشاط الطلبة وموقف فرنسا منه.....16

المبحث الأول: الدوافع الغير مباشرة.....17

المطلب الأول: محاربة اللغة العربية.....17

المطلب الثاني: محاربة الدين الإسلامي.....19

المطلب الثالث: محاربة التعليم العربي.....21

المبحث الثاني: الدوافع المباشرة.....24

المطلب الأول: الأسباب الإقتصادية.....24

المطلب الثاني: الأسباب الإجتماعية 26

المطلب الثالث: الأسباب السياسية 28

الفصل الثاني: العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة ونشاط الطلبة في الجزائر وموقف فرنسا منه 31

المبحث الأول: عوامل ظهور النخبة المثقفة 32

المطلب الأول: فرنسا وسياستها 32

المطلب الثاني: الإنتاج الفكري هجرة الأدمغة إلى الداخل والخارج.....36

المطلب الثالث: الجانب العلمي والثقافي.....44

المبحث الثاني: نشاط الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة.....50

المطلب الأول: النشاط الصحفي 50

المطلب الثاني: النشاط العلمي.....53

المطلب الثالث: موقف فرنسا من نشاط الطلبة.....55

الفصل الثالث: شخصيات النخبة ونشاطهم 58
المبحث الأول: العلامة عبد الحميد بن باديس 59
المطلب الأول: مولده ونشأته.....59
المطلب الثاني: نضاله قبل تأسيس الجمعية الجزائرية 60
المطلب الثالث: نشاط ابن باديس في الجمعية الجزائرية.....62
المبحث الثاني: الشيخ البشير الإبراهيمي 66
المطلب الأول: مولده ونشأته.....66
المطلب الثاني: حياته وترحاله 67
المطلب الثالث: نشاطه.....69
خاتمة.....74
قائمة المصادر والمراجع.....76
الملاحق 88
فهرس المحتويات.....89
الملخص

الملخص:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة تتعلق بالواقع الإجتماعي والثقافي فتعددت دوافعها الغير مباشرة المتمثلة في محاربة اللغة العربية ومحاربة الدين الإسلامي ومحاربة التعليم العربي أما دوافعها المباشرة تمثلت في أسباب إقتصادية وسياسة وإجتماعية، كما كانت هناك عوامل ساهمت في ظهور النخبة وهي سياسة فرنسا في الجزائر وكل ما جاءت به الأدمغة من خلال هجرتها إلى الداخل والخارج، بالإضافة إلى الجانب العلمي والثقافي المتمثل في الصحافة والجمعيات والنوادي ودور العلماء والمعلمين في تكوين نخبوي مثقف، كما كان للطلبة الجزائريين نشاط صحفي وعلمي يحمل أفكارهم، حيث كان لفرنسا موقف من نشاطهم الذي حاربته بكل الوسائل لمنعه، فمنهم من قامت بنفيه ومنه من قامت بتسليط عقوبات صارمة عليه، كما كان لعبد الحميد بن باديس دور في تغيير مسار الحركة الوطنية إلى جانبه البشير الإبراهيمي من خلال نشاطهم في الجمعية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، النخبة، الحركة الوطنية، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي.

Summary:

Migration is an old human phenomenon related to social and cultural realities, and its indirect motives are multiplied by fighting the Arabic language, fighting the Islamic religion and fighting Arab education, but its direct motives were economic, political and social reasons, as well as factors that contributed to the emergence of the elite, namely, france's policy in Algeria and all that the brains brought through their migration to the interior and abroad, in addition to the scientific and cultural aspect of journalism, associations, clubs and the role of scientists and teachers in the formation of educated elitist, as well as The Algerian students had a journalistic and scientific activity carrying their ideas, as France had a position on their activity, which it fought by all means to prevent it, some of whom denied it and some of them imposed severe sanctions on it, and Abdelhamid Ben Badis played a role in changing the course of the national movement alongside bashir Brahimi through their activities in the assembly.

Keywords: Immigration, Elite, National Movement, Abdelhamid Ben Badis, Bashir Brahimi.